# الفصل الثاني
# كيف تأسست دولة إسرائيل

تحدثنا في الفصل السابق عن الصهيونية كمشروع استيطاني ، ومخطط استعماري ، وفي هذا الفصل نبين كيف تم تنفيذ هذا المشروع ، وكيف تمت الإجراءات التي تأسست عليها الدولة إسرائيل .

لقد اختلف الصهاينة فيما بينهم حول أسلوب إنشاء الدولة اليهودية ففي البداية كانت هناك الصهيونية التسللية التي وقعت أسيرة وهم كبير ، إذ تصوَّر المتسللون أن بإمكانهم الاستيطان دون مساعدة الإمبريالية الغربية وقد اختفى هذا التيار مع تأسيس المنظمة الصهيونية .

## هرتزل مؤسس دولة إسرائيل

الحقيقة أن المشروع الصهيوني ظل متعثراً قبل ظهور هرتزل وظلت الصهيونية فكرة غير قادرة على التحقق لأسباب عديدة من أهمها أن دعاة الفكر الصهيوني كانوا من الصهاينة غير اليهود أو من أعداء اليهود، الأمر الذي جعل أعضاء المادة البشرية المستهدفة (أي اليهود) يرفضون الدعوة إلى استيطان فلسطين. كما أنه لم تكن هناك أية أطر تنظيمية تضم كل الجماعات اليهودية. وعلاوة على هذا كان هناك يهود الغرب المندمجين الذين كانوا يرون أن المشروع الصهيوني يهدد وجودهم ومكانتهم وكل ما حققوه من مكاسب .

وقد حل هرتزل كل هذه الإشكاليات، فقام بوضع العقد الصامت بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية استناداً للصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة التي نبعت من صميم هذه الحضارة ومن تاريخها الفكري والاقتصادي والسياسي. ولم يكتف هرتزل بوضع العقد وإنما قام بتأسيس المنظمة الصهيونية التي طرحت نفسها كإطار

تنظيمي يمكن من خلاله توقيع العقد مع الحضارة الغربية وفرض الصيغة الصهيونية الشاملة على الجماهير اليهودية بحيث تتحول هذه الجماهير إلى مادة استيطانية ويدخل المشروع الصهيوني إلى حيز التنفيذ. كما طوَّر هرتزل الخطاب المراوغ الذي جعل بالإمكان إرضاء مختلف قطاعات يهود العالم الغربي (في غرب أوربا وشرقها)، بل استيعاب كل ما قد يَجِدُّ من مشاكل في المستقبل، الأمر الذي فتح الباب أمام تهويد الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة . (١)

لقد أدرك هرتزل بدهائه أطماع الغرب في بلاد الشرق ولا عجب فهو ابن الحضارة الغربية العلمانية الإمبريالية فسعى للتحالف مع المسئولين الغربيين لتنفيذ هذا المشروع وهو القضاء على الإمبراطورية العثمانية وأكل تراثها أكلا لمًّا . وحل مشكلة يهود أوربا بتهجيرهم إلى فلسطين .

كان تيودور هرتزل، مناورًا داهية في الدبلوماسية بين هذه الأهواء المتصارعة، فمنذ يوليو عام ١٨٩٧م وقبيل مؤتمر بازل وجدناه يناقش في صحيفته (Die Welt) مقالاً لمجلة Ouarterly Review كان يطالب بتقسيم تركيا، وفي هذه القسمة يجب أن تئول مصر وسوريا (بما فيها فلسطين) إلى إنجلترا، التي كانت بحاجة ماسة إلى هذا الطريق المختصرة إلى الهند، قال: " إن البحث عن طريق الهند قادنا إلى كثير من الكشوف السعيدة المفيدة للإنسانية، فقد ارتَدْنَا شواطئ إفريقية، وتم كشف أمريكا، وشُقَّ برزخ السويس، وربما كان حل المشكلة اليهودية أيضًا موجودًا على طول الطريق البالغ القصر إلى الهند . " (٢)

ثم أعلن هرتزل صراحة أهداف المشروع الصهيوني ،ووسائله ،وفوائده لكل من الغرب واليهود ،والأساطير المؤسسة له كل ذلك في كاتبه "الدولة اليهودية" الذي صدر عام ١٨٩٦م .

حدد هرتزل فِي مقدمة كِتابه (الدولة اليهودية) عام ١٨٩٦م بكل وضوح على أية قوة سوف يَعْتَمِد فِي تَحْقِيق مشروعه للكفاح ضِدّ (دمج) اليهودية فِي بِلادهم الخاصة وللهجرة إلى فلسطين.

---

(١) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م٦ ج١ الباب الثالث: العقد الصامت بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية .مرجع سابق .

(٢) رجاء جارودي " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " الباب الثاني ، الفصل الثاني " من اليهودية إلى القومية الصهيونية " .مرجع سابق .

وكتب يقول: (هذا المشروع ينطوي على اِستِخدام قوة مُحَرِّكَة موجودة فِي الواقِع، كل شيء يجرِي علي القوة المحركة، فما هذِهِ القوة ؟ إنها محنة اليهود) (١)

وفي مؤتمر بازل الأول للصهاينة الذي عقد في سنة ١٨٩٧ أسست المنظمة الصهيونية العالمية وصُدِّق على البرنامج الذي يحتفظ بروح القومية اليهودية مناديا بإنشاء مأوى آمن في فلسطين للشعب اليهودي عن طريق تعميرها بالمزارعين والحرفيين ، وتوحيد الشعب اليهودي عن طريق الاتحادات المحلية والعامة طبقا لقوانين البلاد المختلفة ، وعن طريق تعزيز الشعور القومي والوعي الذاتي لدى اليهود .

وبجانب ذلك اقترح الحصول على تصريح من السلطان التركي لتوطين اليهود في فلسطين .

ولتحقيق الشعار القائل بأنه : يجب على كل اليهود أن يتحدوا حول العَلَم الصهيوني اقترح هرتزل ما يلي :

على البرجوازية اليهودية أن تأتي برأسمالها ، وعلى المثقفين أن يقدموا القوة الروحية لهذه الحركة . أما جماهير الكادحين اليهود فعليها أن تبذل كل جهودها لهذه الحركة . كان معنى هذا بالنسبة للفقراء اليهود الهجرة الفورية إلى فلسطين والعمل الجسماني الشاق ووفقا لخطة هرتزل يذهب إلى فلسطين الفقراء أولا كي يُهَذِّبوا المكان استعدادا لاستقبال الآخرين الميسورين الذين يدركون أن المجالات الجديدة والعظيمة ستفتح أمام رجال الأعمال وتحصَّل لصالح القضية العامة ضريبة صهيونية خاصة تصل إلى فرنك واحد ذهبا ، ولا يعتبر صهيونيا سوى كل يهودي يعترف ببرنامج بازل ويدفع الضريبة . (٢)

كانت الأغلبية الساحقة بين المشاركين في مؤتمر بازل، قد قدمت من أوربا الشرقية من "يهود الجيتو" المنبوذين، على ما قال هرتزل، وقد زاد في إغرائهم تطلُّعهم إلى أن يحصلوا على حي مغلق "جيتو"، أكثر اتساعًا، حيث يكونون بمأمن من المذابح في

---

(١) تيودور هرتزل : الدولة اليهودية مرجع سابق ص ١١

(٢) انظر كتاب " دولة إسرائيل خصائص التطور السياسي والاقتصادي " للكاتبة السوفيتية جالينا نيكيتينا مرجع سابق ص ١٩ ، ٢٠ .

obeikandl.com

حين أن اليهود الغربيين، المهتمين بأن يُتِمُّوا "اندماجهم" في بلادهم الخاصة، وهم لم يكونوا مُهَدَّدين بشيء فقد ظلوا على خصومة للصهيونية .

فلما راقت فكرة المشروع الصهيوني لكثير من مسئولي الغرب بدأ هرتزل في تسويقه فعرض المشروع أولا على انجلترا ، ثم ألمانيا .

لقد قابل أولاً في ١٦ من سبتمبر ١٨٩٩م سفير ألمانيا في فيينا أو لنبرج، ومسَّ مباشرةً الوترَ الحساس وهو المنافسة مع إنجلترا قائلاً: " إن قوة أخرى بوسعها أن تساعد هذه الحركة، ولقد فكرت أولاً أنها ربما تكون إنجلترا، وهذا طبيعي، ولكني سوف أكون سعيدًا أن تكون ألمانيا " (١)

وفي ١٩ من أكتوبر ١٨٩٨م حصل على مقابلة مع قيصر ألمانيا وفي ذلك يقول هرتزل يقول : " وعندما اقترحت عليه قضيتَيْ شركة الامتياز والحماية الألمانية، أمَّن على ما قلت مؤيِّدًا " (٢)

وفي هذه المقابلة حدد هرتزل المطلوب من الإمبراطور أن يفعله فعندما قال له الإمبراطور وهو مَزهُوٌّ بكونه وحده موضعَ ثقة السلطان التركي عبد الحميد : " قل لي في كلمة واحدة ما ينبغي أن أطلبه من السلطان " وأجاب هرتزل: " شركة الامتياز التي أنشأتها تحت الألمانية " (٣)

وبذلك صار الطريق إلى فلسطين أمام هرتزل يمر بالقسطنطينية، فهو يريد أن يقابل السلطان بتوصية من إمبراطور ألمانيا، لهدف واضح، هو أن يشتري فلسطين، لكن هذا يحتاج إلى المال ولم يكن قد جمع المال بعد لذا يقول في يومياته " ولو كان السلطان أراد أن يبيعني فلسطين فورًا لتحيَّرت حقًّا؛ إذ كان يجب أن أجد المال أولاً " (٤)

وعلى الرغم من مقاومة روتشيلد الرأسمالي الإنجليزي اليهودي الذي كان في البداية خصمًا للصهيونية فإن هرتزل استطاع أن يقنعه بأن أمر فلسطين ما هو إلا مشروع

---

(١)يوميات هرتزل ص ٢٣٦ مرجع سابق
(٢) نفسه ص ٢٦٧
(٣) نفسه ص ٢٧٢
(٤) نفسه ص ٣٣٤

اقتصادي ضخم سيعود على من يساهم فيه بالخير العميم وهنا يغير روتشيلد موقفه ويؤمن بل يساهم في المشروع الصهيوني .

وقد نجح هرتزل في تجميع المال اللازم الذي سيعرضه على الدولة التركية في مقابل تنازلها عن فلسطين فقد " ظَفِر في المؤتمر الصهيوني الثاني في بازل أغسطس عام ١٨٩٨ بإنشاء البنك الذي كان يحلُم به (البنك الترست الاستعماري اليهودي وعن طريقه سوف يحصل في فبراير عام ١٩٠٢ على ثلاثة خطابات ائتمان (قرض): أولها من بنك الكريدي ليونيه في باريس، والثاني من بنك دريسدر في برلين، والثالث من بنك لويدز في لندن، وهي كلها مبالغ أُودِعَت في البنوك التركية .

وهكذا استطاع هرتزل أن يكلم السلطان عبد الحميد، الذي كان يختنق من الإفلاس، فأصبح هرتزل في مركز القوة

كان حديثه إلى السلطان واضحًا : " بيعوا لي فلسطين، ولسوف أُنهِضُ ماليَّتكم وأدفع ديونكم. " (١)

ويحاول هرتزل غواية السلطان العثماني بالمال الذي هو في أشد الحاجة إليه ، وكذا بتأييد يهود العالم للإمبراطورية التركية قائلا : " فإن العملية سوف تصل إلى خير بفضل أصدقائي في كل أسواق المال . البورصات . في أوربا بشرط أن أنال تأييد صاحب الجلالة .. ولسوف أجتذب مودة يهود العالم أجمع تجاه الإمبراطورية التركية " (٢)

وهكذا أصبح هرتزل وكيلا عن الغرب الاستعماري لشراء فلسطين من صاحبها المَدِيْن السلطان عبد الحميد ، لكن هناك نقطة مهمة لابد أن تحدد قبل إتمام الصفقة هي موقف هرتزل ممثل اليهود الصهاينة من المقدسات المسيحية الفلسطينية ، فهناك تاريخ كبير من الصراع المسيحي اليهودي ، فالمسيحيون يتهمون اليهود بقتلهم الرب يسوع ومحاربة أتباعه ، وعلى الرغم من أن المشروع الصهيوني مشروع علماني إلا أنه ينبغي ألا يصدم الشعور الديني المسيحي .

---

(١) نفسه ص ٣٥٢- ٣٥٣
(٢) نفسه ص ٣٤٠

لذا نجد أن البابا بي العاشر لا يمانع من سيطرة اليهود على فلسطين باسم الإمبريالية الغربية بدلا من المسلمين الأتراك إلا أنه يريد أن يطمئن على موقف اليهود من المقدسات المسيحية في فلسطين

وعندما قال البابا بي Pie العاشر لهرتزل: " إنه لمن غير المناسب أن نرى الترك يسيطرون على أماكننا المقدسة، ولكن إذا كان البديل المقابل هو رغبة اليهود أن يحتلوها فإننا لا نستطيع أن نفعل هذا " (١) وهنا يَعِد هرتزل البابا بأنه يضمن " حصانة الأرض المقدسة " (٢)

لكن السلطان العثماني عبد الحميد رفض أن يبيع فلسطين وقال لهرتزل: " إنني لا أريد أن أبيع حتى ولا بوصة من هذه الأرض، لأنها ليست أرضي بل أرض شعبي، وقد بنَى هذه الإمبراطورية ورواها بدمه، إن اليهود يستطيعون أن يحتفظوا بملايينهم إلى أن تتمزق إمبراطوريتي، فربما يحصلون على فلسطين دون مقابل، أما أنا فها هو ذا جسدي يمكن أن يمزقوه، ولكني لا أستطيع أن أوافق على اقتطاع فلسطين) (٣)

ولم ييأس هرتزل وكرر اللقاء بالسلطان عبد الحميد مرة أخرى بعد عام من لقائه الأول عام ١٩٠١ وبرغم إظهار السلطان عبد الحميد عطفه على اليهود حيث وافق على أن يترك اليهود يدخلون فلسطين ويشترون أراضيَها، مع تحفظٍ هو " أنهم يجب أن يصيروا رعايا مسلمين " إلا أنه لم يسمح بهجرة اليهود إلى فلسطين على نطاق واسع فقد كان يعلم تماما حقيقة أهداف الصهيونية التي كانت قد أعلنتها في مؤتمرها الأول قبل سنوات قلائل ، وكان عبد الحميد يفرق بين الصهيونيين واليهود كرعايا عثمانيين ، وكان في أثناء محادثاته مع هرتزل يرى أن المستعمرات الصهيونية في فلسطين سوف تخلق أقلية جديدة تسعى إلى الاستقلال بالاستعانة بالدول الأجنبية ، إلى جانب ذلك فقد كان عبد الحميد يخشى غضب الرأي العام الإسلامي . (٤)

وبعد رفض السلطان عبد الحميد القاطع أن يبيع فلسطين ، بدأ هرتزل يفكر في وسائل أخرى لتنفيذ المشروع الصهيوني فاستدار مرة أخرى إلى من يقتطع له ما يريد

---

(١) نفسه ص ٤٢٨
(٢) نفسه ص ٤١٩ و ٤٢١
(٣) نفسه ص ١٥٢
(٤) د. محمود صالح منسي " حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي " ص ٨٦ .

(إنجلترا) ففي خطابه لافتتاح المؤتمر الرابع بلندن في ١٣ من أغسطس عام ١٩٠٠م استخدم نبرات غنائية في عباراته وهو يقول: " إنجلترا العظمي، إنجلترا الحرة، التي تمسك تحت رقابتها بالسبعة البحور، تفهمنا وتفهم أهدافنا؛ قطعة من هناك، ولسوف تبلغ الفكرة الصهيونية أَوْجَ تحليقها، إلى أعلى وإلى بعيد، ولسوف نكون في تحليقنا مطمئنين "

وعلى عكس ما قاله هرتزل للسلطان عبد الحميد بدأ يوضح " الفوائد التي تحققها الدولة اليهودية لمصالح أوربا أجمع " (١)

وهو ما فعله أمام دوق دى باد، وقال: إنها ستكون حصنًا متقدمًا للحضارة الغربية في وجه البربرية الشرقية . (٢)

وكانت قصته من وجهة النظر هذه مُوحِيَة، فهي تمجد روح الحروب الصليبية وتَنعي على أوربا أنها خسرتها؛ إذ يقول: " كان جود فروي دي بويون وفرسانه الشجعان يَرَونَ جريمةً أن تبقى فلسطين بأيدي المسلمين، فأين تجدون شعورًا كهذا بين فرسان وأمراء نهاية القرن التاسع عشر ولدى الحكومات ؟ مَن منهم يخاطر بنفسه ليقدم إلى برلمانه عرضًا بقرض استثنائي لتحرير الأرض المقدسة " (٣)

وإلى جانب استثارته للعاطفة الدينية المسيحية تجاه الأماكن المقدسة راح هرتزل يعدد الفوائد الاقتصادية التي ستجنيها إنجلترا من وراء دعمها للمشروع الصهيوني فيقول هرتزل مغريا انجلترا بمستقبل المشروع : " المدن الكبيرة تدوِّي، والتقدم الصناعي يفرض نفسه، وسكك الحديد تجوب في هذا المكان، مكان النمو العالمي، كهربة عامة مستمَدَّة من مساقط الماء، من حرمون ولبنان، ومستمَدَّة أيضًا من الفرق في المستوى بين البحر الأبيض والبحر الميت، وقناة تربطهما ".

ويحدد في صحيفته: " وعندما سنكون في العريش تحت العلم البريطاني، هنالك سوف تقع فلسطين أيضًا في مجال النفوذ البريطاني " (٤)

---

(١) يوميات هرتزل مرجع سابق ص ١٢٢
(٢) هرتزل " الدولة اليهودية " مرجع سابق ص ٣٢
(٣) نفسه ص ١٤٦ .
(٤) يوميات هرتزل مرجع سابق ص ٣٨٤

ولم يكتف هرتزل بعرض مشروعه على كل من ألمانيا وانجلترا بل عرضه أيضا على روسيا القيصرية عدوة اليهود الكبرى آنذاك إنه على استعداد أن يتحالف مع الشيطان في سبيل تحقيق مشروعة الصهيوني .

وقد توصَّل هرتزل إلى اتفاق مع المسئولين الروس مفاده : أنْ تبذل الحكومة الروسية مساعيها الحميدة لدى تركيا لتسهيل دخول اليهود إلى فلسطين .وستقدم مساعدات مالية للمهاجرين تُجمَع من مصادر يهودية، وستُسهِّل تنظيم الجمعيات الصهيونية الملتزمة ببرنامج بازل. وقد سُمح أيضاً لبنك الاستيطان اليهودي ببيع أسهمه في روسيا شريطة أن يفتح فرعاً له في البلد لكي تستطيع السلطات مراقبة عمليات البيع.

كذلك قام بليفيه (فون بليفيه، وزير الداخلية الروسي المعادي لليهود) بتزويد هرتزل برسالة موقعة منه، وبعد أن بحث محتوياتها مع القيصر، أعلن فيها أن الحكومة الروسية تنظر بعين العطف إلى الصهيونية ما دام هدفها إقامة دولة مستقلة في فلسطين، وأنها على استعداد لمساعدتها. وهذه المساعدة قد تتخذ شكل حماية الممثلين الصهاينة أمام الحكومة العثمانية، وتسهيل نشاط جمعيات الهجرة ومساعدتها مالياً من الضرائب التي تُجبى من اليهود. وقد استغل هرتزل هذه الرسالة، في أكثر من مناسبة، فيما بعد .

ويُلاحَظ أنه لا توجد أية ديباجات رومانسية في هذا الوعد، فهو مسألة تعاقدية جافة يتحدث فيها كل طرف عن الفائدة المرجوة وعلى العائد من الصفقة. ولذا، فقد أكد فون بليفيه دون مواربة أو حياء أن الهدف هو التخلص من اليهود عامة باستثناء الأثرياء منهم، وجاء هذا واضحاً في قوله :" إن نجاح اليهود في إقامة دولة مستقلة لهم تستوعب عدة ملايين منهم لهو أمر نقبله وندعمه... إننا لا نريد التخلص من جميع اليهود الروس... إننا نريد فقط التخلص من المعدمين والمضطربين". وحذر فون بليفيه من أن التأييد الروسي القيصري سيتم سحبه إن كان هدف الصهيونية، غير المعلن، هو تحقيق تركيز قومي لليهود في روسيا، فالدعم الروسي مشروط بالتخلص من اليهود . (١)

---

(١) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية م٦ ج١ الباب الثالث: العقد الصامت بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية . مرجع سابق .

كانت روسيا راغبة بشدة في التخلص من اليهود فلقد كان اليهود وراء كل ثورة ضدها وكانوا سبب زعزعة الاستقرار والأمن فيها لذا كان إمبراطور روسيا شديد الكره لهم " وقد كان هرتزل يعرف مع ذلك معرفة كاملة المشاعر المعادية للسامية لصاحب الجلالة إمبراطور روسيا وروَى في الواقع في صحيفته المحادثاتِ التي تمت في سان بطرسبرج مع وزير المالية الكونت وت Witte في ٩ من أغسطس عام ١٩٠٣م لقد قال لهرتزل منذ البداية : أتريد خروج اليهود من البلاد ؟ أأنت عِبراني؟ باختصارٍ إلى مَن أتكلم الآن؟

. أنا عبراني ورئيس للحركة الصهيونية.

. إذن ماذا علينا أن نقول أنت وأنا ؟ (١)

وأخذ وتّ يعدد مطاعن القيصر ضد اليهود، وهي المطاعن ذات الطابع الديني والاقتصادي والسياسي فيقول : " إذا كان في روسيا سبعة ملايين فقط من اليهود وسط الشعب الروسي الذي يبلغ تعداده مائة وستّة وثلاثون مليون، فإن اليهود يشكلون ٥٠ % من القوة المؤثِّرة في الأحزاب الثورية . (٢) ثم أكمل قائلا : " أظن أن هذه غلطة حكومتنا ، ولقد كنت دائمًا أقول للإمبراطور الراحل ألكسندر الثالث:

لو كان من الممكن يا صاحب الجلالة أن نُغرِقَ ستة ملايين أو سبعة من اليهود في البحر الأسود، فربما أكون راضيًا رضًا كاملاً، ولكن إذا لم يكن هذا ممكنًا فيجب أن نتركهم يعيشون. وأنا لم أغير رأيي " (٣)

ويحاول هرتزل استثارة العاطفة الدينية لدى وزير المالية الروسي " وت " ويخفف من ثورته ضد اليهود فيوجه له هذا السؤال : " إن جنودًا من الترك يحرسون قبر المسيح، ما رأيكم ؟

فيرد عليه " وت " بإجابة سريعة وقاطعة : " ربما يكون أعظم سوءًا لو كان اليهود هم حراسه . " (٤)

---

( ١) نشرة شيفر S.ahiffer في مجموعة وثائق عن إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين ص ٣٩٤.
( ٢) نفسه ص ٣٩٥.
( ٣) نفسه ص ١٩٧.
( ٤) نفسه .

obeikandl.com

وكتب هرتزل يقول: وأخيرًا سألني عما أريد من حكومته، فقلت له: بعض التشجيع.

. ولكنا نشجع اليهود على الهجرة، مثلاً بركلات الأقدام أو (الشلاليت).

. لست أتحدث عن هذا النوع من التشجيع، فقد عُرف.

ثم قدَّمتُ إليه النقاط الثلاثة التي ذكرتُها في مذكرتي إلى بلف. (١)

ولنذكر هذه النقاط الثالث:

أ . التدخل لدى السلطان العثماني ليوافق على الامتياز.

ب . المساعدة الروسية للهجرة بوساطة فرض ضرائبَ مُسبَّقة على اليهود.

ج . التسهيلات الممنوحة للنظام الصهيوني الروسي . (٢)

أرأيتم إلى أي حد كان الروس يكرهون اليهود ويحلمون بالتخلص منهم لذا كانوا يؤيدون إنشاء وطن لليهود في أي مكان عدا روسا .

**الخطاب الصهيوني المراوغ**

كان تيودور هرتزل قد قَبِل في مؤتمر بازل، بنوع من المُواءمة، صيغة "وطن" في فلسطين، لا "دولة يهودية"، بحسب عنوان كتابه كما قَبِل صيغة، "القانون العام" بدلاً من "القانون الدولي" حتى لا يُشْعِر تركيًا بأنه يعتدي على سيادتها في فلسطين.

وقد كتب ماكس نوردو عام ١٩٢٠م عن مؤتمر بازل فقال :

"لقد بذلتُ جهدي لإقناع أولئك الذين كانوا يُطالبون "بدولة يهودية" في فلسطين أننا يجب أن نلجأ إلى التعمية للتعبير عنها، في صيغة تَتحاشَى أن تُثير قادة الأتراك في الأرض التي نطمع فيها، واقترحت أن تكون عبارة "وطن قومي" مرادفًا لكلمة "دولة".

فهذه هي قصة هذا التعبير الذي كان مَثار جدل كثير؛ فقد كان غامضًا، ولكننا كنا نفْهم ما يريد أن يقوله، أما بالنسبة إلينا، فقد كان يعني آنئذ "دولة يهودية " وله نفس المعني اليوم، ولكن لم يَعُد هناك سبب الآن لإخفاء هدفنا الحقيقي".

فهذه الصيغة الغامضة "وطن " تعني لدى هرتزل ونوردو واقعًا محددًا . (١)

---

( ١) نفسه ص ٣٩٦

( ٢) نفسه ص ٣٨١

وقد كتب هرتزل في صحفيته، في ٣ من سبتمبر ١٨٩٧م، يقول : "إذا كان واجبًا أن ألخص المؤتمر في كلمة واحدة، كنتُ أمسكت عن نُطقها علنًا، فهذه الكلمة هي أنني في بازل أسست "الدولة اليهودية " . (٢)

إن صياغة برنامج بازل تعبير بليغ عن الخطاب الصهيوني المراوغ، فلم يُذكَر فيه ما هو مفهوم من الجميع ويمكن أن يسبب الحرج وتُركت في بنوده فراغات كثيرة ليملأها كل صهيوني على طريقته، ولم يذكر الدولة ولا حدودها، وتم تغييب العرب تماماً من خلال التزام الصمت الكامل تجاههم، ويُضاف إلى ذلك عدم تحديد أعضاء الشعب اليهودي، ولم يتم الإفصاح عن أيٍّ من المفاهيم الأساسية الكامنة إلا بعد نصف قرن تقريباً في برنامج بلتيمور (الذي أصدره مؤتمر استثنائي عقده الصهاينة الأمريكيون والأوربيون في نيويورك مع ممثلي المستوطنين في فلسطين في مايو ١٩٤٢) (٣)

وعندما استخدم وعد بلفور عام ١٩١٧ تعبير "وطن قومي يهودي في فلسطين" فإن المسئولين البريطانيين استخدموا من جانبهم ازدواجية هرتزل ودهاءه، فهم يقولون "وطن قومي"، ويقصدون "دولة يهودية"، وقد شرح وايزمان بكل وضوح للحكومة البريطانية أن هدف الصهيونية كان إنشاء "دولة يهودية"، "بأربعة ملايين أو خمسة، من اليهود" فقدم له لويد جورج وبلفور الطمأنينة بأنهما وهما يستعملان مصطلح "وطن قومي" في إعلان بلفور فإنما يقصدان فعلاً به "دولة يهودية" (٤) .

ثم أضاف: "بيد أن هذا شيء لا يُقال بصوت عالٍ ".

وعند موت هرتزل كانت قد ارتسمت ملامح مستقبل الصهيونية وسر نجاحها، وهو ما سبق أن تخيله هرتزل حين قال: إن برنامج الصهيونية هو بشكل ما (مرسوم

---

(١) رجاء جارودي " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " الباب الثاني الفصل الثالث " أسباب نجاح الصهيونية السياسية " .مرجع سابق .

(٢) يوميات هرتزل : مرجع سابق ص ٢٢٤

(٣) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م٦ ج١ الباب الثالث: العقد الصامت بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية . مرجع سابق .

(٤) دورين إنجرام " ورقات فلسطينية ، بذور الصراع " نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

openkanal.com

محفور) في الأهداف الاستعمارية للقوى الكبرى، وبفضل معاداة السامية لم يَعُدْ أمامه إلا أن يصب في هذا النهر .

## الحرب العالمية الأولى ووعد بلفور

كان هرتزل قد لاحظ . بعد مباحثات مع ألمانيا وروسيا حول المشروع الصهيوني . أن أفضل كارت لِلعِبِ بين القوِي الاستِعمارِية هو كارت إنجلترا، فبدأ بِهِ وختم بِهِ .

وهكذا نالت الصهيونية الدعم على ثباتٍ من السِياسِية الإنجليزية.

ويجب أن نعترِف – على ما يؤكِده أوسكار ك.رابينوفتش فِي كِتابه (هرتزل، معماري إعلان بلفور )– بأن خلفاء هرتزل لم يضيفوا شيئا جدِيدا حتى كان تشكِيل دولة إسرائيل. وأما مشروع برنامج عام ١٩١٦م الذِي أعده الدكتور وايزمان والذِي يصور مقدما خطة (الوِصاية البريطانية) على فلسطين التِي سوف تحكم ما بين الحربين . فهِي تجسِيد لأفكار هرتزل .

وحِين مات هرتزل، يبدو أن خلِيفته وايزمان قد اِبتعد عنه مسافة، فبعد موته مباشرة أخذ يتكلم عن " منهج الخِداع والأبهة، وعن أنه يجب أن ينتهِي مع هواء فيينا، وأن نبدأ جادين خطوات عملِية " (١)

والحق أن وايزمان ومشارِكِيه قد ركزوا منذئِذٍ جهودهم حول مشكلتين محسوستينِ:

١. تطوِير البنك الاستعماري اليهودي .

٢. تطوِير المستعمرات اليهودية فِي فلسطين .

بيد أن الإنسان الذِي أعطى الدفعة الأولى كان تيودور هرتزل، فلقد أنشأَ فِي المؤتمر الخامِس الصهيوني عام ١٩٠١ الأداة الأساسِية لِوضع اليد على أراضي فلسطين، وهِي المؤسسة القومية اليهودية المكلفة بتركيز شِراء الأرض فِي فلسطين، وقد حدد فِي الفقرة ( د ) من المادة ( ٣ ) من إنشاء لائِحة الوكالة أن (الأراضِي تملك على أنها

---

(١) حاييم وايزمان" التجرِبة والخطأ " صِ ١٢٥ نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

مِلكِية يهودية، وأن الأراضِي المشتراة تسجل باسِم Keren Kayemet Israel وتظل مسجلة باسِمها حتى تصير مِلكِية للشعب اليهودي لا يمكِن التصرف فِيها .

ولقد تنامى البنك والاستِعمار، وكان الأول أسرع فِي تناميه من الثانِي، بيد أن الفضل يرجِع فقط إلى الحرب العالمية الأولى؛ إذ هِي التِي جعلت المشروع الصهيوني لاحتلال فلسطين يدخل مرحلة جدِيدة وحاسِمة فِي طرِيق التحقِيق، فلم يعد الاحتلال الصهيوني لفلسطين مركزا متقدما لِلاستِعمارِ الأوربي بل صار رهانا على تنافس الأعداء فِي الحرب ما بين عامى ١٩١٤ . ١٩١٨م.

إن مشكِلة الاستِعمار الصهيوني لفلسطين إنما تطرح بِنفس المصطلحات التِي تعرفها مشكِلات المستعمرين الآخرين جمِيعا، فالاستعمار يرِي أن أية أرض تعتبر (خالِية) ما دامت غير مسكونة مِن البيض الغربيين، وقد عبر عن هذا المعنى بِبراءة وقِحة أحد الصهيونيين الأمريكيين فقال :

" أنا أعلم أن الأمريكي كان دائِما موضِع نقد لأنه اِستغل واحتل تكساس وكاليفورنيا إبان حرب المكسيك، التِي توصف بِأنها عمل عدواني، ولكِني أَسأَل نفسِي: ما قِيمة نقد كهذا حِين يكون البدِيل أن يحرم مجموع الجنوب الغربي من طيبات الحضارة الأمريكية ؟ عِندما توجِد أرض "خالِية" بالقوة اِفتِراضا فإن العالِم يدعو إلى خلاصها، وفلسطين المقفِرة كانت بالضبط تكساس مصغرة، ومنطق التاريخ يتطلب أن تُملأ هذِهِ (المِساحات الخاوية) لأن الطبِيعة يرعبها الخواء " (١)

ولقد كان هذا من قبل هو الشِعار الذِي رفعه زنجويل عام ١٩٠٤م (أن تعطي أرضا بِلا شعب لشعب بِلا أرض) (وقد كان تِعداد سكان فلسطين آنذاك أكثر من ستمائة ألف من السكان العرب، مع كثافة سكانية مماثلة لكثافة الشقق الفرنسية المتوسطة).

هذا هو موقِف الأمريكيين تجاه الهنود، وموقِف البيض فِي أفريقيا الجنوبية تجاه السود، وموقِف الصهيونيين تجاه العرب، وكلهم يرون أن فلسطين أرضا (خالِية).

---

(١) برنارد روزنبلات " الجسر الأمريكي إلَى الكومنولث الإسرائيلي " صِ ١٢٣ نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

openkanar.com

وقد كتبت السيدة جولدا مائير فِي أول سطر من رِسالتها ذات المغزى فِي ٢٤ من أغسطس ١٩٢١م تقول: " إن الإنجليز لم يختاروا العرب لاستعمار فلسطين، بل اِختارونا نحن " (١)

ولقد حسمت الحرب ما بين ١٩١٤–١٩١٨م هذا الاختِيار. لقد كان خيارا صعبا فِي الواقِع بالنسبة إلى الحكومة الألمانية المتحالِفة مع الأتراك، أن تعِد بجزء من الإمبراطورية العثمانية للصهيونيين أو لِلعربِ (المستعدين لِلثورةِ ضِد اِستِبداد المحتل التركِي ).

أما إنجلترا، فعلى العكس، كانت تسعى للإفادة من الطرفينِ، وقد كان إِصدار (وعد بلفور) فِي نوفمبر ١٩١٧ عملا ذا مغزى فِي هذا الشأن .

ففي أثناء الحرب العالمية الأولى نظرا لارتباط مصالح بريطانيا بمصالح الحركة الصهيونية ، فإن بريطانيا قررت أن ترعى المشروع الصهيوني الرامي إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين يعمل في خدمة الأهداف الاستعمارية للدولة التي تساعد في إنشائه ، ومن هنا صدر الأمر البريطاني المعروف بتصريح بلفور في صورة خطاب موجه إلى اللورد روتشيلد رئيس الطائفة اليهودية في بريطانيا في ٢ نوفمبر ١٩١٧ كما يلي :

" عزيزي اللورد روتشيلد .. أعبر لكم عن بالغ سروري إذ أنقل إليكم باسم حكومة صاحِب الجلالة التصريح التالي بالعطف على الأماني اليهودية الصهيونية ، وهو التصريح الذي عُرض على مجلس الوزراء ونال موافقته .

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بِعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وستبذل أقصى مساعيها لتيسير تحقيق هذا الهدف ، على أن يكون مفهوما أن شيئا لن يُعْمل قد يكون من شأنه المساس بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف الحالية غير اليهودية في فلسطين ، ولا بالحقوق ولا بالوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد أخر .

أكون ممتناً إذا أحطتم المنظمات الصهيونية علماً بهذا التصريح " .

---

(١) مَارِّيّ سركين " جولدا مائير" ص ٦٣. نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق

obeikandl.com

المخلص .. آرثر
جيمس بلفور

ومن الطريف أن نص وعد بلفور كتبه " وايزمان " رئيس المنظمة الصهيونية بخط يده ولم يضف بلفور شيئا على النص إلا توقيعه فقط كما جاء في مذكرات وايزمان .

ويجدر بنا أن نحلل ذلك التصريح الذي يعتبر من الأمور الرئيسة التي أدت إلى قيام إسرائيل في عام ١٩٤٨ .

١- نَصَّ التصريح على تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، ومن ثَّم ليس كل فلسطين يصبح وطناً قوميًا للصهيونيين .

٢- لم يُشر نص التصريح إلى عرب فلسطين بل صراحة يكاد يغفل وجودهم اللهم إلا عندما تحدث النص عن (طوائف غير يهودية) ومن ثَّم كان الإنجليز يُضْمرون منذ البداية استبعاد حقيقة قائمة حينذاك وهي (عرب فلسطين)و(عروبتها) . مع أن تعداد فلسطين في عام ١٩١٨ كان على النحو التالي : ٦٤٤ ألف نسمة من العرب ، ٥٦ ألف نسمة من اليهود ( أغلبهم من العرب ) أي حوالي ٨ % من تعداد السكان .

٣- أن بريطانيا منحت إقليما لا تملكه إلى طائفة لا تملكه دون استشارة أهل وأصحاب البلاد الذين كانوا يشكلون الأغلبية المطلقة لسكانه ، بل وعاملت بريطانيا العرب – بمقتضى النص – على اعتبار أنهم مجرد طائفة ما . (١)

٤- تشترط اتفاقية لاهاي الرابِعة فِي مقدمتها عن حق الحرب " أن يظل سكان الأراضي المحتلة تحت حِماية قواعِد القانون الدولِي " ولما كان الخِطاب مرسل إلى شخصِية خاصة هِي اللورد روتشيلد، وهو مواطن بريطاني، كيما يبلغه إلى منظمة دولِية لم تكن فِي ذلِك الوقت شخصا مِن أشخاص القانون الدولِي فإن الوعد من ناحية القانون الدولي لا قيمة له .

٥- إن إعلان بلفور متعارِض أساسًا مع مِيثاق (عصبة الأمم) الذِي ينص فِي المادة (٢٠) : " على أن أَعضاء العصبة يعترفون، كل فِيما يخصه، بأن المِيثاق

(١) د. عطية القوصي ، د. عبد العزيز نوار ، د. عاصم الدسوقي وغيرهم " الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب الحديث " مرجع سابق ص ٢٢٢

الحالِي يلغي أي اِلتزامات أو اتفاقات لا تتفق مع نصوصه، وهم يتعهدون علنًا ألا يتعاقدوا على مثلها فِي المستقبل، وإذا كان عضو ما قبل انضمامه إلى العصبة قد تحمل اِلتزامات لا تتوافق مع نصوص المِيثاق فيجب أن يتخذ الإجراءات العاجِلة لِلتخلصِ مِن هذِهِ الالتزامات " .

وقد قدم الكاتِب آرثر كوستلر دون شك أفضل تعرِيف بِهذا الخِطاب حِين قال: " إنه وثِيقة تَعِد فِيها قومِيةٌ قومِيةً أخرى رسمِيا بِأَرض قومِيةٍ ثالِثة، مع أن القومية التِي بُذِل لها الوعد لم تكن قومِية حقا بل كانت جماعة دِينِية، والأرض عِندما وُعد بِها كانت تابِعة لقومية رابِعة، هِي تركيا " (١)

وقد كان المقصود بإعلان بلفور أن يستبق ألمانيا والنمسا فِي التأثِير على يهود الإمبراطوريات الوسطى وروسيا؛ لأن الحلفاء كانوا بِحاجة إِلى روسيا وإِلى اليهود فِي وقت واحِد .

ثم إن الزعماء الإنجليز لم يدعوا أدنى شك حول المغزى الحقِيقِي لإعلان بلفور، كتب ونستون تشرشل يقول: " إن إعلان بلفور لا ينبغِي أن يعتبر وعدا مبذولا لأسباب عاطِفِية، لقد كان إجراءً عمليا اتخِذ لِمصلِحة القضِية المشتركة، حينما كانت خِدمة هذِهِ القضِية لا يمكِن أن تتجاهل أَي عامِل لدعمها ماديا ومعنويا " (٢)

## أهداف وعد بلفور

١- إِيجاد بدِيل ( أرض فلسطين ) يمكِن أن يجذب الصهيونيين .

٢- منع اليهود من الانضمام إِلى الثورة الروسية فقد كانت بريطانيا تعتقد أن قرارها بِتأيِيد الصهيونية يمكِن أن ينزع اليهود الروس من الحزب البلشفى، كيما تبقِي على روسيا فِي معسكر الحلفاء .

٣- ضغط يهود أمريكا على الولايات المتحدة لمساعدة بريطانيا فِي المجهود الحربي. ودخول الحرب إِلى جانب الحلفاء وقد صرح لويد جورج أمام مجلِس العموم

---

(١) آرثر كوستلر: تحلِيل معجِزة . نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .
(٢) ستيفن دايز وجاكوب دى هاز " المخادع الكبِير " ص ٢٨٨ نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

عام ١٩٣٧م بأن الصهيونيين : " قد ساعدونا فِي أمريكا وفِي روسيا اللتينِ كانتا حتى تِلك اللحظة تتهربان وتتركانا وحدنا " . (١)

ومِن المؤكد أن يهود أمريكا كانوا عامِلا مهِما ولكن غير حاسِم فِي قرار الولايات المتحدة بالاشتراك فِي الحرب .

٤- الاهتِمامات التقليدية الاستِعمارِية التِي اِتصفت بِها إنجلترا، وهِي أن تُؤَمِّن لِنفسِها ممرا مائيا لحماية قناة السوِيس . (٢)

٥- تحقيق توازنا لِلحِمايةِ الفرنسية الحتمِية على سوريا ولبنان .

ويمكننا أن نقول إن وعد بلفور هو أهم حدث في تاريخ الصهيونية وتاريخ الجماعات اليهودية في العالم، كما أن أهميته بالنسبة لفلسطين والفلسطينيين لا تخفى على أحد. (٣)

ولم يتوقف دور بلفور في دعم الصهيونية على تصريحه الشهير بل استمر في دعم الصهيونية عدة سنوات ففي يونيه عام ١٩٢٢، ألقى خطاباً في مجلس اللوردات البريطاني يحث فيه بريطانيا على قبول فرض الانتداب على فلسطين، وتقدَّم بمسودة قرار الانتداب لعصبة الأمم، كما شارك في افتتاح الجامعة العبرية عام ١٩٢٥ وقد بيَّن بلفور تصوُّره لمستقبل فلسطين في إحدى المذكرات حيث قال: إن الصهيونية، سواء أكانت على حق أم كانت على باطل، خيِّرة كانت أم شريرة، فإنها ذات جذور متأصلة في "تعاليم قديمة وحاجات حالية وآمال مستقبلية" (غربية). ولذا، فإن أهميتها "تفوق رغبات وميول السبعمائة ألف عربي "قاطني هذه الأرض. وقد أكد بلفور في مذكرة أخرى أن الحلفاء لم يكن في نيتهم قط استشارة سكان فلسطين العرب .

---

(١) اللجنة المِلكِية لفلسطين تقرير C.M.D 5497 ورقات برلمانية عن بريطانيا العظمِى صِ ٢٣ نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية ".

(٢) وليام كونجو " أصول إعلان بلفور " جـ ٢٨ صِ . ٥٩٧ . نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

( ٣) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية م٦ ج١ الباب الثالث: الوعود البلفورية . مرجع سابق .

وانطلاقاً من إدراك الأهمية الجغرافية/السياسية لفلسطين، طلب بلفور أن تكون فلسطين متاحة لأكبر عدد من المهاجرين (الذين رفض بلفور من قبل دخولهم إنجلترا) وأن تُوسَّع حدودها لتشمل الأراضي الواقعة شرقي نهر الأردن . (١)

وبعد إنهاء الحرب توالت المذكرات العربية والصهيونية على المسئولين من دول الحلفاء ، وعلى مؤتمر الصلح ، فقد طالب الشريف حسين بن علي (شريف مكة) – الذي ساعد إنجلترا في هزيمة العثمانيين وإجلائهم عن المشرق العربي نظير وعد من انجلترا باستقلال العرب إذا انتصرت في الحرب – إنجلترا بأن تنجز وعدها معه . بينما طالبت الحركة الصهيونية بالاعتراف بالحق التاريخي لليهود في فلسطين ، وحقهم في إقامة وطن قومي لهم هناك على النحو التالي :

١– وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني .

٢– العمل على تطبيق تصريح بلفور .

٣– إقامة مجلس تمثيلي ليهود فلسطين .

فاتفقت فرنسا وانجلترا على أن تكون فلسطين تحت الانتداب الإنجليزي ، وأن تلتزم الحكومة البريطانية بتنفيذ تصريح بلفور دون إشارة إلى العرب صراحة مع أنهم يشكلون أغلبية سكان فلسطين ، وبذلك تكون عصبة الأمم المتحدة التي أقرت نظام الانتداب قد تخلت عن واحد من أهم أهدافها ألا وهو مساعدة الشعوب على أن تحكم نفسها بنفسها ، وسارت في طريق إبادة عرب فلسطين وتهويدها . (٢)

## سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين

تُعَرِّف الموسوعة البريطانية فلسطين بأنها: "الأراضي التي وُضِعت تحت الانتداب البريطاني من عام ١٩٢٣ إلى ١٩٤٨م"، وتُوافقها في هذا الموسوعة العالمية، ويُمَثِّل هذا التعريف درجة من ربع في سُلَّم حضارة من أقدم حضارات التاريخ، كما يُمَثِّل حدودًا تُعَبِّر عن علاقات القوة بين القُوى الاستعمارية، التي سجَّلَتْها عُصْبة الأمم عَقِب الحرب العالمية الأولى .

---

( ١) نفسه .

(٢)د. عطية القوصي ، د. عبد العزيز نوار ، د. عاصم الدسوقي وغيرهم " الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب الحديث " مرجع سابق ص ٢٢٣

obeikandl.com

والمُدهش أن هذه الموسوعة ما كانت لتَجِد تعريفًا جغرافيًّا آخر لفلسطين، سوى هذا الذي نقلتْه عن الاستعمار كما هو؛ لأن الاستعماريين عندما مزَّقوا الأمة العربية الإسلامية طِبْقًا لِمَا بينهم من علاقات القوة، "شبيه بما فعلوه بإفريقية السوداء في مؤتمر برلين عام ١٨٧٥"، كان قدر فلسطين مُرْتَبِطًا بالحلِّ الذي ارتأوه "للمسألة الشرقية"، أعني: للمشكلات الناجمة عن انهيار الإمبراطورية العثمانية .

إن "الانتداب البريطاني" مهما كانت الأعراض الطارئة التي أحدثها تَلَهُّف الصهيونيين للتعجيل بمجرى الأحداث . يتصف باتجاه يَسُوده، حدَّده منذ عام ١٩٢١ السير هيوبرت يانج أحد مديري وزارة المستعمرات بقوله: "إن المشكلة التي يتعيَّن علينا أن نَحُلَّها هي أننا نستَهْدِف إيجاد تكتيك، وليس إستراتيجية، والفكرة الإستراتيجية العامة التي أتخيَّلُها هي التهجير التدريجي لليهود إلى فلسطين، إلى أن نُؤَمِّن لهم أغلبية ساحقة في البلاد... بيد أنه من المشكوك فيه أن نكون بحيث نعترف للعرب بما تَعْنِيه سياستنا في الواقع " (١)

عندما اجتمعت عصبة الأمم عام ١٩٢٢ قررت يوم ٢٤ / ٧ / ١٩٢٢ وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني وتضمن صك الانتداب تصريح بلفور وقد صدر في ٢٨ مادة منها :

المادة الأولى : للدولة المنتدبة السلطة في التشريع والإدارة .

المادة الثانية : الدولة المنتدبة مسئولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي ، وترقية أنظمة الحكم الذاتي وضمان الحقوق المدنية والدنية لجميع سكان فلسطين بغض النظر عن الأجناس والأديان .

المادة الرابعة : يعترف بهيئة دولية تكون صالحة كهيئة عمومية تعاون في لإدارة فلسطين في الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك مما يؤثر في إنشاء الوطن وترقية البلاد تحت سيطرة حكومتها دائما ، ويعترف بأن الجمعية الصهيونية هي هذه الهيئة ، وعلى الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة بريطانيا للحصول على معونة جميع اليهود الذين ينشدون إنشاء الوطن القومي اليهودي .

---

(١) رجاء جارودي " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " . مدخل . فلسطين ما هي ؟ .مرجع سابق .

المادة السادسة : على الحكومة المنتدبة مع كفالة عدم إلحاق الضرر بحقوق ومركز جميع طوائف الأهالي ، وأن تسهل هجرة اليهود إلى فلسطين في أحوال مناسبة .

المادة السابعة : على الدولة المنتدبة أن تسن قانونا للجنسية يتضمن نصوصا لتسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مكانا دائما لهم على الجنسية الفلسطينية .

المادة الحادية عشرة : على الدولة المنتدبة أن توجد نظاما للأراضي يلائم حاجات البلاد مع مراعاة أمور أخرى فيها المنافع التي تنجم عن تشجيع الهجرة واستغلال أعظم ما تستطيع من الأراضي .

وُضعَ صك الانتداب موضع التنفيذ يوم ٢٩ /٩ / ١٩٢٢ ، وكلفت بريطانيا رسميا من قِبل عصبة الأمم بمهمة الانتداب على فلسطين دون إذن أو حتى استشارة الشعب الفلسطيني مخالفا بذلك المادة ٢٢ من عهد عصبة الأمم التي تنص على أنه " يجب أن يكون لرغبات هذه الشعوب المقام الأول في اختيار الدولة المنتدبة " ، كما تقضي المادة ٢٢ أيضا " وضع رفاهية الشعب الفلسطيني ومصالحه نصب عين الدولة التي يتم اختيارها بواسطة ذلك الشعب لتقوم بأمانة الانتداب " وهذا ما لم تقم به بريطانيا بل عمدت بعد الانتداب على الاعتراف بالوكالة اليهودية ( عام ١٩٢٩ ) ووافقت على نقل مقرها إلى القدس ثم ألفت إدارة مدنية حلت محل الإدارة العسكرية وعينت يهوديا كأول مندوب سامي لها في فلسطين ، وشجعت بريطانيا الهجرة الصهيونية بصورة شرعية وغير شرعية فارتفعت نسبة السكان اليهود في فلسطين من ( ٨ % ) عام ١٩١٨ إلى حوالي ( ١٧ % ) عام ١٩٣١ ،

وعندما عارض الجنرال السير لويس بلوس – المندوب السامي البريطاني في فلسطين – السياسة الصهيونية في فلسطين عُزل فِي يوليو ١٩٢٠ واستُبدل بِهِ السير هربرت صمويل، الصهيوني الدولي، الذِي كتب عنه زعِيم التنظِيم الصهيوني العالمي حاييم وايزمان عام ١٩٢١ قائلا : " كنت المسئول الأول عن تَعْيِين السير صمويل

فِي فلسطين، فهو صدِيقنا، وقد قَبِلَ هذِهِ المهِمَّة الصَّعبة بناءً على طلبنا، فهو صمويلنا " (١)

شكل هربت صمويل إدارة عليا ذات طابع صهيوني وصدرت القوانين التي تنقل الأراضي المملوكة للدولة إلى اليهود،والقوانين التي تُسَهِّل انتقال الأراضي بالشراء أو بالتنازل من أيدي العرب إلى اليهود،وكانت رءوس الأموال الصهيونية مستعدة لتغطية طلبات أي بائع حتى ولو كانت الأسعار مرتفعة ، فالمهم الاستحواذ على الأرض . (٢)

ومنذ ذلِك الحِين تسارع نمو الاستيطان اليهودي الصهيوني فِي فلسطين بِشِدة بوساطة الحِماية البريطانية، لقد كانت فلسطين عام ١٩١٨ بلدًا عربِيًا شبِيهًا بكل البِلاد العربية الأخرى، وكانت نسبة اليهود فيه لا تتعدى ٨ % ارتفعت هذه النسبة في إِحْصَاء نوفمبر عام ١٩٣١م لتصل إلى ١٧% ثم إلى ( ٣١ % ) عام ١٩٤٨

أما فِيما يخصّ الأرض، ففِي عام ١٩١٨ كان السكان اليهود يملكون ٢% من الأرض، وفِي نِهاية الحِماية البريطانية تضاعفت هذِهِ المِساحة إِلى ثلاثة أَضعاف، فكانت المِلكِيَّة غير القابِلة لِلتَّصَرُّفِ للشعب اليهودي قد وصلت إِلى ٦% وتقع فِي أجود الأراضي وأفضلها رَيًّا.

وكانت مِيزانِية الحِماية البريطانية من حظ الصهيونية، فخِلال الحِماية اِنتقل الوطن مِن ٨٠.٠٠٠ ألفًا من السكان عام ١٩٢٢ إِلى ٦٤٠.٠٠٠ ألفًا عام ١٩٤٨ وكانت الحركة الصهيونية مالِكةً لمدنها وأراضيها وصِناعتها وجيشها. (٣)

ونظرا للسياسة البريطانية الظالمة الداعمة للصهيونية والمُفَرِّطة في حقوق الفلسطينيين العرب فإن العرب قاموا بثورات ضِدّ الاحتِلال المزدوج، الصهيوني والإنجليزي، فِي إبريل عام ١٩٢٠ وفِي مايو ١٩٢٠ وفِي أغسطس ١٩٢٩ ثم كانت ثورتي : ١٩٣٦ ، ١٩٣٩ م.

---

( ١) ذكره ج. ب. آلم فِي كِتَابه: يهود وعرب صِ ١٢٦ نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

(٢)د. عطية القوصي ، د. عبد العزيز نوار ، د. عاصم الدسوقي وغيرهم " الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب الحديث " مرجع سابق ص ٢٢٣

(٣) لمزيد من التفاصيل حول الإحصاءات الخاصة بتلك الفترة راجع " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " الفصل الثالث .

وكانت ثورة ١٩٢٩ فِي مبدأها (حرب فلاحِين) فلاحِين بِلا أرض طردتهم الوكالة الصهيونية حِين اشترت الأرض مِن الملاك الكبار أَصحاب المِلكِية العقارية، وهم فِي أَغْلَب الأحيان يقيمون بِالخارِج. فبين عامى : ١٩٢٢ و١٩٢٩ مثلاً كان أكثر من ٩٨% من الأرض المَبِيعة لجماعات من كبار الملاك، مِنهم ٩٦% غير مقِيمِين بفلسطين.

ويعترف المؤرخون الأكاديميون اليهود أنه لم يكن هناك أي عداء بين العرب واليهود قبل افتضاح المخطط الصهيوني الرامي إلى طرد الفلسطينيين من أرضهم وتوطين يهود العالم مكانهم بل على العكس تماما فقد نَعِمَ اليهود بالعيش في ظل الحكم الإسلامي نعيما لم يروا مثله على مدى تاريخهم كله . يقول المؤرخون الأكاديميون اليهود : " ومن المثير أن الصهاينة الأوائل كانوا ينظرون بعين الرضى إلى الثقافة العربية، وإلى المعاملة الحيادية بعامة التي تلقاها اليهود تحت الحكم الإسلامي. ولقد اتجهت أنظار الصهاينة نحو الثقافة العربية والدين الإسلامي كحضارة مثالية يمكن أن تتسامح في وجود وطن أو دولة يهودية داخلها، وذلك جزئيا، كرد على العنف الفظيع الذي كان يهود أوروبا الشرقية يعانون منه على يد جيرانهم المسيحيين. لكن الصراع، والعنف الذي وقع في النهاية بين اليهود والعرب في فلسطين تحت الانتداب البريطاني وضع حدا لهذه النظرة. ولقد ساهم هذا الصراع العسير الذي أنزل الكارثة على اليهود والعرب في الشرق الأوسط منذ ذلك الوقت في المواقف السلبية في كلا الجانبين (١)

والمؤرخون الأكاديميون اليهود يتجاهل الأسباب الحقيقية التي وَلَّدَت الصراع والعنف بين الفلسطينيين والصهيونيين وهي اغتصاب الصهيونيين للأراضي الفلسطينية وطرد أهلها منها .

يحلل كرستوفر سايكس كيف نشأت المشكلة فيقول : " إن مشكِلة الأرض فِي فلسطين إنما تنشأ أَسَاسًا مِن بيع مِساحات شاسِعة مِن الأرض بوساطة ملاك مُتَغَيِّبِين مُوَكِّلِين إلى أَفراد وإلى نقابات صهيونية، وهناك شَرْط مُعْتَاد فِي هذِهِ البيوع هو طرد شاغليها. أما التعساء الذِين عاشوا غالِبا على هذِهِ الأرض خِلال أجيال عدِيدة فإنهم يرون أنفسهم مطرودين من أرضهم ومحرومين دون تَعْوِيض عن وسيلتهم الوحيدة

(١)الحاخام روبن فايرستون و د. ستيفن ستاينلايت و الحاخام جيمز أ. رودين . وآخرون " ذرية إبراهيم " مرجع سابق .ص ٦٩

لِلبقاءِ. إن المستأجرين المطرودين وهم الضحايا الحقيقيون للهجرة اليهودية هم جَوْهَر المشكِلة الفلسطينية " [١]

هؤلاءِ الفلاحون العرب ، بِلا أرض، ولم يتح لهم العمل لدى المُلاك الجدد الصهيونيين، لأن مِيثاق المؤسسة القومية اليهودية كان يحرم تشغيل العرب في أملاك الصهيونيين .

فميثاق الوكالة اليهودية الذِي صُودِقَ عَليهِ فِي ١٤ من أغسطس عام ١٩٢٩ فِي زيورخ يقرر أَنه " فِي جمِيع الأعمال والمشروعات التِي تنفذها الوكالة اليهودية يجب الالتِزام بِالمبدأِ الأساسِيّ، وهو اِسْتِخْدَام عمال يهود " .

بل إن منطق هذِهِ السياسة الصهيونية ذاته، والمُتَمَثِّل فِي إِبْعَاد العرب عن فلسطين هو الذي أدى إلى ثَوْرَات جدِيدة للفلسطينيين خِلال الأعوام مِن ١٩٣٦ إلى ١٩٣٩

وهكذا كان موقِف المحتل الإنجليزي واضِحًا إلى جانِب اِنْتِشَار الصهيونية .

ويعترف مؤرخو الدولة الصهيونية بالدور الإنجليزي الفاعل لإقامة دولة يهودية في فلسطين " خلال العقود الثلاثة للانتداب البريطاني، اتسع نطاق الزراعة، وأنشئت مصانع صغيرة، وتم شق طرق جديدة في مختلف أنحاء البلاد. واستغلت مياه نهر الأردن لإنتاج الطاقة الكهربائية، كما استغلت الطاقات المعدنية الكامنة في البحر الميت. " [٢]

ويمكن رصد العديد من الوقائع التي تجعل بريطانيا مسئولة دوليا عن تطور الأوضاع في فلسطين ، والدفع بها في اتجاه إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وأهم هذه الوقائع :

١- صدور وعد بلفور من وزير خارجية بريطانيا عام ١٩١٧ .

٢- استيلاء القوات البريطانية بقيادة " ألنبي " على فلسطين عام ١٩١٨ .

٣- أعطاء مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠ لبريطانيا حق الانتداب على فلسطين .

---

( ١) (كريستوفر سايكس (Order wingate) لندن ١٩٥٩ صِ ١٠٦). نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

( ٢) نقلا عن موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الإنترنت .

obeikandl.com

٤- أصدار عصبة الأمم قرارا في ٢٤ يوليو ١٩٢٢ بوضع فلسطين تحت انتداب بريطانيا . وقد أصدرت الحكومة الإنجليزية الكتاب الأبيض الأول في ١٩٢٢م محددة سياستها التي ستنتهجها في فلسطين وكانت على النحو التالي :

- إن حكومة جلالة الملك لا تتصور أن فلسطين كلها ستصبح يهودية .
- إن تصريح بلفور غير قابل للتغيير .
- من الضروري زيادة عدد الطائفة اليهودية بالمهاجرة .
- العمل على الارتقاء بفلسطين حتى تصبح مؤهلة كمركز للشعب اليهودي .

٥- تنفيذ حكومة الانتداب في تنفيذ ما ورد في الكتاب الأبيض من حيث فتح باب الهجرة أمام اليهود ، وانتقال الأراضي إلى أيدي اليهود حتى ولو كان ذلك باستصدار قوانين نزع الملكية ، والتركيز على التحاق الشباب بالأراضي الزراعية والأعمال الحقلية وتحميل العربي بأعباء ضريبية ثقيلة تجعله يبيع أرضه .

٦- تغاضي الانتداب البريطاني عن شراء الوكالة اليهودية للأراضي العربية مع ما في ذلك من إخلال بأوضاع العرب .

٧- إصدار الحكومة البريطانية كتابها الأبيض الثاني عام ١٩٣٠وتضمن :

- التأكيد على تنفيذ وتطبيق تصريح بلفور .
- رفض إقامة حكومة دستورية ديمقراطية ، واقترحت تشكيل مجلس تشريعي من العرب واليهود .
- التوصية بفرض قيود على الهجرة اليهودية .
- رفض تسلل اليهود إلى فلسطين بطرق غير مشروعة .

ومع أن الكتاب الأبيض الثاني كان يعوزه الحسم في القضايا التي أثارها ، ومع أنه كان من المتعذر تنفيذ ما جاء فيه إلا بقرارات أخرى من الحكومة البريطانية ، فقد اعتبره الصهيونيون تخليا من جانب بريطانيا عن القيام بما التزمت به نحو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وظلوا وراء الحكومة البريطانية حتى أصدرت بيانات سحبت فيها كل ما وجد فيه الصهيونيون مساساً بمخططهم نحو فلسطين .

وكان نتيجة ذلك إسراع الصهيونيون في عمليات الاستيطان وفي إقامة نقاط قوية في المناطق التي لم يسكن بها المستوطنون الصهاينة في السابق، وذلك بهدف خلق خريطة سكانية يهودية تشمل أوسع مساحة جغرافية ممكنة للاستعداد لاحتمال طرح تقسيم فلسطين .

وعندما بدأ هتلر ونظام حكمه النازي في اضطهاد اليهود ، أخذت جموع اليهود تتدفق على فلسطين الجهة المفضلة لدى اليهود الألمان ، خاصة أن الحكومة الإنجليزية والوكالة اليهودية كانت تمد يد المساعدة بكل كثافة إلى المهاجرين لكي يستقروا في فلسطين .

وإليك ثبتا بهجرات اليهود إلى فلسطين من عام ( ١٨٨٢– ١٩٩٧)

١ – الهجرة الأولى ، استمرت خلال الفترة من عام (١٨٨٢ – ١٩٠٣ ) وضمت عدداً يصل من ٢٠ . ٣٠ ألف مهاجر يهودي .

٢ – الهجرة الثانية امتدت من عام (١٩٠٤ – ١٩١٤ ) تقريباً وضمت عدداً يتراوح بين ( ٣٥ – ٤٠ ) ألفاً من اليهود .

٣–الهجرة الثالثة التي امتدت من عام ( ١٩١٩ – ١٩٢٣ ) وضمت حوالي ٣٥ ألف يهودي .

٤– الهجرة الرابعة امتدت من عام ( ١٩٢٤ – ١٩٣١ ) وضمت حوالي ٨٢ ألف يهودي .

٥– الهجرة الخامسة : واستغرقت السنوات من ( ١٩٣٢– ١٩٤٤) وضمت حوالي ٢٦٥ ألف يهود ، وهو أعلى رقم بلغته أفواج المهاجرين إبان الانتداب.

وقد استمرت الهجرة بعد ذلك، ووصل إلى فلسطين ١٩٢ ألف مهاجر، وجاء بعد الحرب العالمية مجموعة من ١٦١ ألفاً معظمهم «مهاجرون غير شرعيين».

ويمكن القول بأن عدد اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨ قد بلغ ٦٤٩.٦٢٣ يهودياً. وبلغ عدد اليهود الذين هاجروا بعد إنشاء الدولة حتى عام ١٩٥١ حوالي ٦٨٧ ألف. ومنذ عام ١٩٦٩ بدأ تدفُّق جديد للمهاجرين اليهود . (١)

أدت تلك التطورات إلى تشكيل اللجنة العربية العليا في عام ١٩٣٥م للدفاع عن حقوق عرب فلسطين ، وقدمت الزعامات العربية في ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥ مذكرة طالبت فيها بما يلي :

١- تشكيل حكومة نيابية .

٢- إيقاف الهجرة اليهودية الشرعية منها وغير الشرعية .

٣- إصدار بطاقة شخصية لمواطني فلسطين حتى لا يدعيها من لا حق له فيها .

٤- منع انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود ، وسن قانون الأفدنة الخمسة على نسق قانون مماثل صدر في مصر يبقيها بعيدة عن النزاع أو المصادرة في كل الأحوال . (٢)

## الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦م

تمسكت الحكومة البريطانية بموقفها ، ولم تأبه للمطالب العربية مما أشعل الثورة العربية في فلسطين في عام ١٩٣٦ ، واستمرت حتى عام ١٩٣٩ وقد استخدمت حكومة الانتداب أشد أنواع البطش مع الثوار العرب من قصف بالطائرات ، وهدم البيوت ، وتطبيق العقاب الجماعي على القرى .

يقول جارودي عن هذه الثورة : " وهِي حركة شعبِية لفلاحين بِلا أرض. ثم إِضْرَاب دَامَ ١٧٤ يَومًا يتطور إِلى ثَوْرَة حَقِيقِيَّة. لقد سُحقت هذِهِ الثورة فِي الدم، فَقُتِلَ فِيها أكثر من ثلاث آلاف عربِيّ، وجرح الآلاف، وأودِع أكثر من ستة آلاف داخِل السجون، و معسكرات التجمِيع البريطانية . " (٣)

---

(١) راجع " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " د. عبد الوهاب المسبري م ٧ ج٢ الباب الثالث " التهجير " .

(٢) د. عطية القوصي ، د. عبد العزيز نوار ، د. عاصم الدسوقي وغيرهم " الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب الحديث " مرجع سابق ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٣) رجاء جارودي " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " الباب الثاني الفصل الثالث " أسباب نجاح الصهيونية السياسية " .مرجع سابق .

ومع ذلك استمرت الثورة واقتربت نذر الحرب العالمية الثانية ؛ فلجأت الحكومة البريطانية إلى ملوك العراق والسعودية والأردن لكي ينصحوا الثوار بالتوقف عن الثورة والتباحث مع لجنة " بيل " الإنجليزية التي أرسلتها الحكومة الإنجليزية إلى فلسطين .

توقف القتال وتباحث زعماء عرب فلسطين مع اللجنة ، ولكن تحيزت اللجنة إلى جانب اليهود ، وأصدرت أول مشروع لتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية ، وقد وافق اليهود على التقسيم على اعتبار أنه سيعطيهم فرصة العمل بكل حرية على أرض تابعة لهم تبعية مباشرة لتكون نواة إسرائيل .

أما العرب فقد رفضوه على اعتبار أن أي اقتطاع لأية بقعة من فلسطين يعتبر عدوانا لا مثيل له على حقوق شعب يعيش على أرضه ، خاصة أن ما خُصِّص لليهود كان أحسن ما في فلسطين من أرض ، وتساءلوا أهكذا يتحول اللاجئ اليهودي إلى مالك ، وصاحب الأرض العربي مطرودا من أرضه ؟!

لذا عاد عرب فلسطين إلى الثورة المسلحة .

وجدت إنجلترا نفسها قد انساقت وراء الحركة الصهيونية التي غرَّها النجاح الذي حققته – بمساعدة إنجلترا – فراحت تطمع في تهويد فلسطين كلها ، والقضاء التام على سكانها العرب بل إن العصابات الصهيونية بدأت تخطط للتخلص من إنجلترا راعية المشروع لذا بعد إِيدَاع نتائِج لجنة التحْقِيق الإنجليزية عن الثورة الأولى، والتِي أوضحت أن الاضطِرابات نشأت عن أَعمال الاغتصاب المُتَزَايِدَة التِي يقوم بِها الصهيونيون، أَصدر الوزِير الإنجليزي لِلمستعمراتِ ونستون تشرشل إعلانًا يقول فِيهِ: " لقد استُخدمَت عبارات مثل: يجب أن تصبح فلسطين يهودية بقدر ما تكون إنجلترا إنجليزية. إن حكومة صاحِب الجلالة ترى أن هذِهِ التوقعات يتعذر تنفِيذها، وهِي لا تسير وراء هذِهِ الغاية، كما أَنها لا تتصور اِخْتِفَاء السكان العرب أَو اللغة أَو الثقافة العربِية أَو تبعيتِها فِي فلسطين، وهِي تلفت الانتِباه إلى أن عبارات إعلان بلفور التِي تستند إِليها لا تتجِه إلى تغيِير فلسطين بأجمعها إلى وطن قومي يهودي، ولكِنها تتجِه إلى القول بأن وطنًا يجب أن يُنشأ فِي فلسطين " (١)

---

( ١) مُذَكَّرَة تشرشل فِي ٣ يونيو ١٩٢٢. نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

لقد أفزعت الحكومة الإنجليزية الثورة العربية فلجأت إلى محاولة جمع الطرفين العربي والصهيوني للتوصل إلى حد مقبول ، وكانت بريطانيا في هذه المرة تريد التوصل إلى حل حيث أن غيوم الحرب العالمية الثانية كانت قد تلبدت ، ولكن عَجَز المجتمعون حول المائدة المستديرة عن التوصل إلى اتفاق ، فأصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩م وقد جاء فيه :

١- التمسك بنص تصريح بلفور .

٢- تحديد عدد المهاجرين .

٣- قمع الهجرة غير المشروعة .

٥- حكم ذاتي يشارك فيه العرب واليهود تمهيدا لقيام دولة فلسطينية .

٦- إسناد الوظائف الرئيسية إلى العرب واليهود على أساس نسبة عدد السكان من الطرفين .

٧- وضع قيود على انتقال الأراضي من أيدي العرب لليهود . (١)

وحِين نشرت الحكومة الإنجليزية هذا الكتاب فِي ١٧ من مايو ١٩٣٩م هَاجَ الصهيونيون ولم تتوقف منظماتهم العسكرِية وشِبه العسكرِية . الهاجاناه بِقِيادة بن جوريون، والأرجون بِقِيادة بيجن، ومجموعة شتيرن بِقِيادة شامير . ولم يوضع الكتاب موضع التنفيذ بسبب كمعارضة العصابات الصهيونية له ، ونشوب الحرب العالمية الثانية .

ولإخماد الثورة الفلسطينية استخدمت إنجلترا القوة العسكرية الفائقة .

## تحول المشروع الصهيوني نحو الولايات المتحدة الأمريكية

أثبتت شركات البترول الأمريكية العاملة فيه أن منطقة الخليج العربي تعوم على بحيرة من البترول ، وأن من يسيطر على الشرق الأوسط يستطيع أن يسيطر على العالم لذا قررت أن تنزع المشروع الصهيوني من إنجلترا وأن تتولى الإشراف عليه

---

(١) د. عطية القوصي ، د. عبد العزيز نوار ، د. عاصم الدسوقي وغيرهم " الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب الحديث " مرجع سابق ص ٢٢٥

obeikandl.com

مزايدة على إنجلترا في مساعدة الصهيونية فطالبت بفتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود إليها دون قيد ، تمهيدا لإنشاء دولة يهودية لا وطنا لليهود كما نص تصريح بلفور .

## مؤتمر بلتيمور

هكذا التقت المصالح الأمريكية مع مطامع الصهيونية ، وفي مايو عام ١٩٤٢ عُقِدَ اجتماع فِي فندق بلتيمور، فِي نيويورك ضم الصهاينة الأمريكيون والأوربيون في نيويورك مع ممثلي المستوطنين في فلسطين كما حضره " هاري ترومان " نائب الرئيس الأمريكي حينئذ ، والرئيس الأمريكي ابتداءً من عام ١٩٤٥م إلى ١٩٥٣ وتمخض الاجتماع عن برنامج سُمِي برنامج بلتيمور جاء فيه ما يلي :

١- إنشاء قوة دولة يهودية .

٢- تشكيل قوة عسكرية تحارب تحت علمها الخاص تأكيدا بأن الشعب اليهودي له قوميته ، وله علمه ، وله الحق في الالتحاق بهيئة الأمم المزمع إقامتها بعد إنتاء الحرب .

٣- فتح أبواب فلسطين للهجرة المطلقة إليها بلا قيد .

٤- منح الوكالة اليهودية حقوقا إدارية وتنظيمية داخل فلسطين تمهيدا لاستلام اليهود أمور الحكم والإدارة في فلسطين .

٥- إلغاء الكتاب الأبيض سنة ١٩٣٩ . (١)

وبهذا المؤتمر تخلت الصهيونية عن خطابها المراوغ وكشفت عن حقيقة مخططها في صراحة وجرأة بعدما اطمأنت أن الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة العالم الجديد لا تدعم المشروع الصهيوني فحسب بل إنها أصبحت الراعي الرسمي له .

وكما يقول " ألان تايلور " أحد مؤرخي الحركة الصهيونية: "وهكذا ظهر على السطح الآن وضوح الهدف الخفي الذي رافق الصهيونية دوماً". ولم يجانب هذا المؤرخ الصواب ولا حاول أن يفرض تفسيراً متعسفاً على الأحداث أو الكلمات. فقد وصف

---

(١)د. عطية القوصي ، د. عبد العزيز نوار ، د. عاصم الدسوقي وغيرهم " الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب الحديث " ص ٢٢٧ .

المجتمعون في فندق بلتيمور في مدينة نيويورك برنامج بلفور بأنه "تطبيق كامل لبرنامج بازل". وكل ما حدث هو أن بعض الفراغات قد مُلئت، وبعض العبارات الصامتة قد استُنطقت، وبعض العبارات الهلامية قد تحدَّدت (ومع هذا استمر التزام الصمت تجاه مصير السكان الأصليين). وقد ظل برنامج بازل ساري المفعول (مع تفسير بلتيمور) إلى أن تم تعديله بعد إنشاء الدولة . (١)

وقد صُودِقَ على (برنامج بلتيمور) فِي ٢٢ من مايو ١٩٤٥ من الوكالة اليهودية، ثم قدم إلى إنجلترا على أنهُ كلِمة نهائية تحدد للمرة الأولى صراحة الأهداف التالِية

. لا (وطن قومي) فِي فلسطين، بل دولة يهودية فِي كل فلسطين، بِجيشِها الخاص بِها .

. هجرة غير محدودة تهيمن عليها الوكالة اليهودية وحدها.

. سوف تخصص التعوِيضات الألمانية لبناء الدولة الصهيونية.

إن هذا تحول حقِيقِي فِي الصهيونية، يمكِن إدراكه على النحو التالِي :

أولاً : فمنذ مؤتمر بال عام ١٨٩٧ م وإعلان بلفور عام ١٩١٧م لم يكن معلنا سوِي مسألة (وطن قومي يهودي) فِي فلسطين، أما مسألة (دولة مسيطرة على كل فلسطين) فقد كان الزعماء الصهاينة يفكرون فِيها دائِما، ولكِنهم لم يتحدثوا عنها أبدا (على الأقل رسمِيا).

والهجرة اللا محدودة تحت هيمنة الوكالة اليهودية وحدها . كانت تعنِي إجازة عطلة لإنجلترا، لقد حاولت حقا أن تفي بِوعودِها فِي إعلان بلفور، ومن خِلال الحِماية، وهِي ترتب فِي ظروف معينة حقوق (السكان غير اليهود) لقد صَدْر الكِتاب الأبيض لمكدونالد عام ١٩٣٩ باطِلا، وصارت إنجلترا فِي الغرب أثقل التضحيات، وخرجت مِنها مستنزفة الدم، مدنها رماد وإمبراطوريتها مقوَّضة، ومن ثم اِختار الزعماء الصهاينة فِي بلتيمور حامِيا لهم، أكثر قوة (الولايات المتحدة) التِي كانت لها منذ ذلِك الحِين الهيمنة على العالِم الغربي كله.

---

( ١) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م٦ ج١ الباب السادس الخطاب الصهيوني المراوغ . مرجع سابق .

obeikandl.com

وأخِيراً، فإن طلبهم ألا تُدفَعَ التعوِيضَات الألمانية للضحايا اليهود، حيث ينبغِي أن تكون، بل إلى دولة إسرائيل، يعنِي أن الصهيونية هِي الممثل الوحيد لليهود فِي العالِم، فِي حِين أنهم لم يكونوا حتى ذلِك الحِين سوِي أقلية ضعِيفة.

لقد أثار مُنْعَطِف بلتيمور الذِي سجل اِنطِلاق سيطرة الصهيونية السياسِية، الأكثر قومِية، على جمِيع التنظِيمات اليهودية الأخرى فِي العالِم، بِما فِي ذلِك الصهيونية الدينية العالمية . أثار هذا المنعطِف بعض الاحتِجاج . (١)

فِي عام ١٩٣٨م كان ألبرت أينشتين قد أدان هذا الاتِجاه ، وكتب : " فِي رأيي ربما كان أكثر معقولية أن نصل إلى اِتفاق مع العرب على أساس حياة مُشْتَرَكَة سلِيمة، مِن أن ننشئ دولة يهودية. إن شعوري بِالطبِيعةِ الجوهرِية لليهودية يصطدم بِفِكرة دولة يهودية ذات حدود وجيش ومشروع سلطة زمنِية، وإني لأخشى الخسائِر الداخِلِية التِي سوف تتعرض لها اليهودية بِسبب من تطورها فِي طبقتنا إلى قومِية ضيقة، فنحن لم نعد يهود مرحلة المكابيين ، ولئن عدنا قومِية بِالمعنى السياسِي لِلكلِمةِ ، فذلِك يَعْدِل أن نَحِيْد عن رَوحَنةِ مجتمعنا التِي ندين بِها لعبقرية أنبِيائنا " (٢)

وصرح مارتن بوبر فِي نيويورك بأن " الرواد ( اليهود ) جاءوا إلى فلسطين لأنهم لم يجِدوا فِي أي مكان سواها معنى لحياتهم أو كمالا، فلم يكن يعنِيهم أن يقيموا دولة سِياسِية، بل كانوا يرِيدون أن يبنوا مجتمعا إنسانيا جماعيا، لم يكن شيء ما جاهِزا فِي علاقاتنا مع العرب، ولكن كان هناك بِصِفة عامة حسن جِوارٍ بين قرية يهودية وقرية عربِية.

هذِهِ المرحلة العضوية من الاستِقرار فِي فلسطين استغرقت حتى عهد هتلر، وجاء هتلر فدفع بجموع من اليهود إلى فلسطين، لم يكونوا صفوة من الناس، جاءوا يقضون حياتهم ويعِدون لِلمستقبلِ، وهكذا أعقبت النمو العضوي المنتقى هجرة جموعٍ دفعتها الضرورة إلى البحث عن قوة سِياسِية توفر لها الأمان. وقد فضلت أغلبِية اليهود أن تتعلم مِن هتلر لا مِنَّا. وقد أوضح هتلر أن التاريخ لا يتبع طرِيق الروح بل طرِيق

---

(١) رجاء جارودي " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " الباب الثاني الفصل الثالث " أسباب نجاح الصهيونية السياسية " . مرجع سابق .

(٢) موشى منوحم " انهيار اليهودية فِي عصرنا صِ ٣٢٤ ". نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

السلطة، وأنه عِندما يكون شعب ما قوِيا فإنه يستطِيع أن يقتل دون أن يناله عِقاب. وتِلك هِي الحال التِي كان علينا أن نصارعها، فاقترحنا فِي جماعة " أحود " ألا يكتفي اليهود والعرب بأن يتعايشوا، بل لا بد أن يتعاونوا. فلعل هذا يجعل تنمِية الشرق الأدنى الاقتِصادِية أمرا ممكِنا، وبذلك يكون بوسع الشرق أن يقدم لمستقبل الإنسانية إسْهَامًا كبِيرا وجَوْهَرِيًّا " . (١)

ومن أجل تطبيق برنامج بلتيمور قامت الوكالة اليهودية بدعاية واسعة النطاق عما اقترفه هتلر النازي من جرائم بشعة ضد يهود ألمانيا وشرق أوروبا ، وزعمت أن عدد من قتلهم النازي أو احرقهم حوالي ستة ملايين ضحية ، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية شحنت الوكالة اليهودية عشرات الألوف من ألمانيا إلى فلسطين بشكل أزعج سلطات الانتداب البريطاني حيث إن البلاد ما كانت لتستوعب هؤلاء إلا على حساب العرب هناك .

وعندما اعترضت حكومة الانتداب على فتح أبواب فلسطين هكذا أمام الهجرة اليهودية التي بلغت مائة ألف دفعة واحدة لجأت المنظمات إلى الولايات المتحدة الأمريكية فطلبت من انجلترا وبأسلوب شديد اللهجة أن تفتح أبواب فلسطين للمهاجرين الجدد ، وما كانت انجلترا حينئذ بقادرة على معارضة الولايات المتحدة الحليفة الأقوى التي لولاها لما نزلت الهزيمة بألمانيا . (٢)

وكانت انجلترا قد حاولت أن تسيطر على الأمور في فلسطين وأن تحد من إرهاب العصابات الصهيونية ، ومن هجرات اليهود ، ومن تهويد فلسطين ، وأن تراعي الحد الأدنى لحقوق الفلسطينيين لذا أعلن اللورد موين، وزير الدولة الإنجليزي، بِالقاهِرةِ فِي ٩ من يونيو ١٩٤٣ م فِي مجلِس اللوردات أن اليهود لم يكونوا أحفاد العبرانيين القدماء، وليس لهم شرعا أن يستردوا الأرض المقدسة، وقد كان نصِيرًا لتهدئة الهجرة إلى فلسطين، فاتُّهِمَ حينئذ بِأنه عدو عَنِيد للاستقلال العبراني. (٣)

---

( ١) مارتن بوبر (جويش ينوزلتر عَدَد ٢ من يونيو ١٩٥٨ ) نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

(٢) د. عطية القوصي ، د. عبد العزيز نوار ، د. عاصم الدسوقي وغيرهم " الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب الحديث " مرجع سابق ص ٢٢٧

( ٣) إسحاق زار " إنقاذ وتحرير، نصِيب أمريكا فِي مِيلاد إسرائيل " . نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

وفِي ٦ من نوفمبر ١٩٤٤م اغتِيل فِي القاهِرة على يدِ عضوين فِي مجموعة شتيرن .

وما كان لانجلترا لتسكت على تحول المشروع الصهيوني الذي رعته وأشرفت على تنفيذه بهدف تحقيق مصالح مشتركة لليهود والإنجليز معا إلى مشروع نازي هتلري يشرف عليه عصابات إجرامية لا تعرف إلا القتل والإرهاب وسيلة لتحقيق أطماعها . لذا فإنه كان على الحكومة الإنجليزية أن تتحرك لتنقذ مشروعها من أيدي هؤلاء المجرمين .

ففِي ١٧ من نوفمبر ١٩٤٤م أعلن ونستون تشرشل رئِيس الوزراء، فِي مجلِس العموم تصرِيحه: " إذا كانت أحلامنا من أجل الصهيونية يجب أن تتلاشى فِي دخان مسدسات القتلة، وإذا كانت جهودنا من أجل مستقبلها قد أنتجت عصابة جدِيدة مِن قُطَّاع الطُّرُق الجدِيرينِ بالانتماء إِلى ألمانيا النازية، فإن هناك كثيرين مثلي سوف يُعِيدُونَ النَّظَر فِي موقِفهم الذِي كان دائِمًا موقِفنا، وإذا كان هناك أمل فِي مستقبل سلمي للصهيونية فإن هذِهِ النشاطات الملعونة يجب أن تتوقف، كما يجب أن يُحَطَّمَ أولئِك المسئولون عنها، أن يبادروا ويعدموا " .

وبدلا من تحسين العصابات الصهيونية علاقتها مع إنجلترا شريكتهم في المشروع أرادت العصابات الصهيونية سرقة المشروع لصالحها ، ولصالح الراعي الجديد (أمريكا) وحرمان انجلترا ليس من المشروع فحسب بل من البقاء في فلسطين . ففجرت فندق داود الذي كانت تقيم فيه القيادة العسكرية للحكومة الإنجليزية .

ففِي ٢٢ من يوليو عام ١٩٤٦م وقع اِنْفِجَار بجناح فندق الملك داود، بالقدس، حيث كانت تُقِيم القِيادة العامة العسكرِية للحكومة الإنجليزية وقد أودى الانفِجار بِحياة واحد وتسعين شخصا بينهم ٢٨ بريطانياً . وكان هذا عملا مِن أعمال مناجم بيجن قائد منظمة (الأرجون) ، الذِي أعلن مسئوليته عنه. وكشف عن منهج العصابات الصهيونية في تلك المرحلة وهو : " بالدم والنار والدموع والدخان، وبِنوع جدِيد مِن الإنسانية، نوع مجهول تماما لِلعالِمِ، منذ أكثر من ألف وثمانمائة عام (اليهودي المحارب) قبل كل شيء، يجب أن نبدأ الهجوم، سوف نهاجِم القتلة، فمن الدم والعرق سوف يولد جيل فخور كرِيم قوِيّ. " (١)

---

( ١) مناحم بيجن " التمرد قِصَّة الأرجون " . نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

وهكذا كان جزاءُ الإنجليز على مساعدتهم للصهيونية جزاءَ سنمار (١) فبعد أن مَكَّن الإنجليز للصهيونية في فلسطين لم يعد للصهيونيين حاجة إليهِم ، إذ إنهم لم يعودوا بعد عملِية السحق التِي تَمَّتْ يَخشَون غضب العرب، فلم يبق عليهِم إلا أن يطردوا الإنجليز ليصبحوا سادة البِلاد .

ولو استعرضنا الخدمات التي قدمتها انجلترا للصهيونية لأَخَذَنا العجبُ من تصرف الصهيونيين تجاه انجلترا بتوجيه إرهابهم إليها لا لشيء إلا لأن انجلترا أحست أن سياستها الداعمة للصهيونية قد فجرت ثورات فلسطينية عديدة ، ومقاومة ضد اليهود والإنجليز شديدة ؛ وخلقت رغبة صهيونية في التخلص من الإنجليز أكيدة ، لذا حاولت إنجلترا التمسك بإقامة وطن قومي لليهود لا دولة يهودية ، والحد من الهجرة اليهودية لا إطلاق العنان لها ، والمحافظة على أبسط حقوق عرب فلسطين لا استئصالهم . كل هذا من أجل الحفاظ على حقها في هذا المشروع أولا ، وعلى الاستقرار داخل أرض فلسطين ثانيا ، وامتصاص غضب البلاد العربية ثالثا . فكان جزاء الإنجليز أن شملهم الإرهاب الصهيوني بسبب هذه السياسة .

**الإرهاب الصهيوني ضد الإنجليز**

لكن هذه السياسة الإنجليزية لم تكن لتروق للعصابات الصهيونية التي قررت طرد كل العرب من فلسطين ، وإلغاء الانتداب البريطاني لإقامة الدولة اليهودية التي يحلمون بها معتمدين على العنف من جهة ، وعلى تأييد أمريكا الراعي الجديد للمشروع الصهيوني من جهة أخرى لذا لم يكن العنف الصهيوني موجها للفلسطينيين فحسب بل امتد ليشمل البريطانيين والأوربيين بل أحياناً اليهود المعارضين لهذا المنحى الخطير في المشروع الصهيوني .

ففي عام ١٩٤٤ أعلنت منظمة " إتسل " وقف هدنتها مع البريطانيين بنسف منزل في يافا بحجة أنه مقر للشرطة البريطانية، وكررت نفس الأعمال في حيفا والقدس. وقد بلغ النشاط الإرهابي الصهيوني ضد البريطانيين ذروته بعد انتهاء الحرب العالمية

---

( ١) " جزاه جزاء سنمار " هو مثل عربي شهير ، وسنمار هذا مهندس رومي، بني قصرا عظيما بالكوفة للمك النعمان ، فلما فرغ منه ألقاه النعمان من أعلاه فخر ميتاً، و فعل ذلك لئلا يبني مثله لغيره. فضربت العرب به المثل لمن يجزي بالإحسان الإساءة. (مجمع الأمثال للميداني)

الثانية وتحديداً خلال عام ١٩٤٦، حيث اتفقت المنظمات على توجيه ضربات للبريطانيين كان أشهرها نسف فندق الملك داود في ٢٢ يوليه عام ١٩٤٦ والذي كان يضم مكاتب إدارة الانتداب البريطاني، وقد أسفر الانفجار عن مقتل ٩١ شخصاً بينهم ٤١ عربياً و٢٨ بريطانياً و١٧ يهودياً وخمسة من جنسيات أخرى بينهم أمريكيون .

إلا أن الطابع الذي غلب على العمليات التي استهدفت سلطات الانتداب البريطاني كان السعي لتدمير البنية الأساسية للبلاد مثل السكك الحديدية والجسور والمطارات والموارد الاقتصادية مثل خط البترول الواصل إلى حيفا. ويبدو أن الهدف من ذلك كان إظهار عجز السلطات البريطانية عن إدارة البلاد وحفظ الأمن.

ولقد أصدرت السلطات البريطانية في يوليه عام ١٩٤٦ كتاباً أبيض يكشف وقائع الإرهاب الصهيوني والتنسيق بين المنظمات الثلاث، وهو الكتاب الذي اعترف بيجين بمصداقية ما جاء فيه .

ويلفت النظر أن فترة ما بعد إعلان الحرب العالمية الثانية قد شهدت ما يمكن تسميته إعادة تصدير بؤر النشاط الإرهابي الصهيوني إلى المنطقة العربية وأوربا. ولا يقف الأمر عند حدود قيام إلياهو حكيم وإلياهو بيت زوري من عصابة " ليحي" بقتل الوزير البريطاني اللورد موين في القاهرة في ٦ نوفمبر عام ١٩٤٤. (اعترف بن جوريون لاحقاً أنه ساهم في التستر على القتلة رغم تظاهره بإدانة الحادث).

فقد نفَّذت العصابات الصهيونية العديد من الأعمال الإرهابية التي راح ضحيتها أبرياء في أوربا، فدبرت عصابة " ليحي " انفجاراً في فندق بفيينا ينزل به ضباط بريطانيون أسفر عن مصرع سيدة نمساوية.

وقد بلغ إجرام العصابات الصهيونية حد التخطيط في مطلع عام ١٩٤٨ لتسميم مصادر المياه في العاصمة البريطانية بجراثيم الكوليرا. وقد تولَّى إلياب، أحد قادة " ليحي " بنفسه، تدبير زجاجات الجراثيم عبر بعض الأطباء اليهود في معهد باستير في باريس. إلا أن صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين والإعلان عن إنهاء الانتداب البريطاني عليها جعل المنظمة تصرف النظر عن تنفيذ العملية التي كانت قد بلغت نهاية مرحلة الإعداد . وذلك كما ورد في مذكرات يعقوب إلياب نفسه. (من

المعروف أن وباء الكوليرا انتشر في مصر بعد عام ١٩٤٨، وقد انتشرت شائعات في ذلك الحين عن أن الأمر قد يكون له علاقة بالدولة الصهيونية).

ويُلاحَظ أن مثل هذا النشاط الذي جرى خارج فلسطين لم يقف وراءه فقط مبعوثو منظمات الإرهاب الصهيوني المتجولون في أنحاء العالم، بل إن العديد من الخلايا الإرهابية تم زرعها لتستقر في مدن وعواصم العالم والشرق الأوسط وبخاصة بغداد.

والجدير بالذكر أن عزرا وايزمان كان عضواً في خلية إرهابية زرعتها إتسل في بريطانيا. ولقد أدخل الإرهاب الصهيوني إلي المنظمات أساليب الطرود الملغومة والاختطاف واغتيال الشخصيات البارزة (مثل الوزير) البريطاني اللورد موين في معاهدة ١٩٤٦) على نطاق واسع منذ الأربعينيات .

إلا أن التعبير الأساسي والمتبلور عن الإرهاب الصهيوني في هذه الفترة هو سلسلة المذابح التي ارتكبت ضد العرب بهدف إبادة الأقلية وإرهاب الأغلبية حتى يترك الفلسطينيون أرضهم لتصبح أرضاً بلا شعب .

ولم يقتصر الإرهاب الصهيوني على العرب والإنجليز بل شمل أيضا اليهود أنفسهم ، ولعل أشهر الحوادث التي تعرَّض لها اليهود في المنطقة خلال عام ١٩٤٠ كان على أيدي العصابات الصهيونية نفسها حين فجَّر إرهابيو الهاجاناه السفينة باتريا في ميناء حيفا وسقط ضحية العمل ٢٥٠ يهودياً ثمناً للضغط على السلطات البريطانية كي تستجيب لطوفان الهجرة غير الشرعية بعد تحميلها وزر هؤلاء الضحايا .أما الأطفال اليهود في اليمن والعراق فقد اختطفهم الإرهاب الصهيوني عنوة بالعشرات من أُسرهم إلى فلسطين . (١)

وبهذا العمليات الإرهابية وجدت الحكومة الإنجليزية نفسها واقعة بين المطرقة والسندان ، واقعة بين إرهاب العصابات الصهيونية ، وتأييد الولايات المتحدة الأمريكية لهذه العصابات . فبدأت قبضتها على فلسطين تتراخى ، كما بدأت تقترب من السياسة الأمريكية شيئا فشيئا، إلى أن خضعت لها في النهاية .

---

(١) د. عبد الوهاب المسيري " اليهود واليهودية والصهيونية " م٧ ج٣ الباب الثاني : الإرهاب الصهيوني حتى عام ١٩٤٨.مرجع سابق .

openkanon.com

## كيف ولِدَتْ دولة إسرائيل؟

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية رأت المنظمات الصهيونية أن دور انجلترا في التمهيد لقيام دولة يهودية قد انتهى ، وأن وجود إنجلترا في فلسطين أصبح عقبة في سبيل قيام الدولة اليهودية ، وأنه من الضروري انتقال رعاية المشروع الصهيوني من إنجلترا إلى الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد ضمان إيمان الرئيس الأمريكي ترومان بالمشروع الصهيوني فما كان نجاح ترومان – وحزبه الديمقراطي – في انتخابات الرئاسة الأمريكية سنة ١٩٤٥م ليتم إلا بالأموال الباهظة التي أنفقها اليهود .

وكان نتيجة ذلك أن شكلت الولايات المتحدة وانجلترا لجنة انجليزية أمريكية في نوفمبر ١٩٤٦م لإيجاد حل للمشكلة الفلسطينية ، وكان الهدف من تشكيل هذه اللجنة العمل على تحقيق المصالح الصهيونية في فلسطين لذا جاءت قرارات هذه اللجنة على النحو التالي :

١- فلسطين ستكون دولة يهودية .

٢- فتح باب الهجرة اليهودية .

٣- حرية انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود .

وحاولت الحكومة البريطانية عن طريق عقد مؤتمر في لندن الوصول إلى حل ما إلا أن الصهيونيين رفضوا حضوره إلا إذا وافقت بريطانيا على قيام دولة يهودية في فلسطين ، وحضره العرب وكشفوا فقط عن مخطط إبادة اليهود لعرب فلسطين ، ولما انتهى المؤتمر على هذا النحو أعلنت انجلترا نفض يدها من المشكلة ووضعها بين يدي الأمم المتحدة (١)

دعت بريطانيا الجمعية العامة للأمم المتحدة للاجتماع في دورة غير عادية في مايو ١٩٤٧ حيث قررت الجمعية اختيار لجنة تحقيق لتحضير تقرير عن مسألة فلسطين . وقدمت اللجنة تقريرها الذي اقترحت فيه تقسيم فلسطين على دولتين مستقلتين مع اتحاد اقتصادي ، وتدويل مدينة القدس ، ووافقت الجمعية العامة على التقرير وأصدرت قرارها الشهير رقم ١٨١ بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ باعتماد ذلك المشروع

---

(١) د. عطية القوصي ، د. عبد العزيز نوار ، د. عاصم الدسوقي وغيرهم " الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب الحديث " مرجع سابق ص ٢٢٨

obeikandl.com

وبتكليف مجلس الأمن باتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذه ، وصوتت الحكومات العربية بالرفض على قرار التقسيم ، ولكنه أجيز بأغلبية ٣٣ دولة ضد ١٣ ، وامتنعت ١١ دولة عن التصويت .

واجمع ممثلو الدول العربية في كلماتهم على أن الحل الوحيد لقضية فلسطين الذي يتفق مع العهود المقطوعة للعرب هو إنهاء الانتداب ، وإنجاز استقلال فلسطين في ظل دولة واحدة ديمقراطية تعترف بجميع حقوق مواطنيها وتمنح الضمانات للأقليات فيها .

أما الوكالة اليهودية فقد أعلن مندوبها في الجمعية العامة للأمم المتحدة عن موافقته على مشروع القرار وجاء في كلمته " إن الوكالة اليهودية تقبل جميع التوصيات التي أيدتها لجنة التحقيق بإجماع الآراء .

لقد اتبعت الصهيونية العالمية خلال الثلاثين عاما سياسة الخطوة خطوة " فكل ما يدعيه الإنجليز من تقديم عروض وحلول وما قاموا به من إرسال لجان التحقيق التي أتخمت بها فلسطين إنما هو خداع ونفاق وتخدير للأعصاب ، وصرف النظر عن حقيقة المؤامرة الاستعمارية اليهودية المبيتة ضد فلسطين " (١)

إن قرار التقسيم يؤكد هذه المؤامرة الحقيرة على فلسطين وشعبها لذا سنقف وقفة لنبين ما جرى في كواليس الأمم المتحدة لضمان صدر قرار التقسيم .

## قرار التقسيم في الأمم المتحدة

إن حل تَقْسِيم فلسطين صدر عن الجمعية العامة لِلأمِم المتحدة، فِي ٢٩ من نوفمبر عام ١٩٤٧م، وفِي ذلِك التاريخ كان اليهود يُكَوِّنُونَ ٣٢ % من السكان، ويملكون ٥.٦% من الأراضي، وإذا بِالدولةِ الصهيونية تتسلم ٥٦% من الأراضي، بِما فِي ذلِك أخصب المناطِق الزراعِية .

وعن كيفية الوصول إلى قرار التقسيم يقول جارودي : " ولقد أتاح التصويت على هذِهِ الخطة مجالا لِمؤامرات حَقِيرَة؛ ففِي ١٨ من ديسمبر عام ١٩٤٧م وقف عضو الكونجرس الأمريكي لورانس سميث، فذكر هذِهِ المؤامرات أمام الكونجرس، وقال:

---

(١) السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا " حقائق عن قضية فلسطين " المطبعة السلفية ص ٣٨

"فلْنَنْظُر ما جرى فِي جمعية الأمم المتحدة خِلال الاجتِماع السابِق مِن تصوِيت على التقسِيم، كان لابد أن يُصَوِّت ثُلُثَا الأصوات إلى جانِب القرار للموافقة عليهِ. لقد أُعِيدَ التصويت مرتينِ. وفِي أثناء ذلِك تَعَرَّضَ مندوبو ثلاث دول صغِيرة لضغط قَوِيّ. لقد كانت الأصوات الحاسِمة هِي أصوات: هاييتي، وليبيريا، والفلبين، ولقد كَفَتْ هذِهِ الأصوات لإحراز أغلبِية الثُّلُثَيْن، وكانت هذِهِ البِلاد قبل ذلِك مُعْتَرِضَة على التَّقْسِيم. إن الضغوط التِي مارسها مندوبونا، ورجالنا الرسميون، وبعض المواطنين الأمريكيين تعتبر عملا ذمِيمًا" (١)

وكتب دروبيرسون فِي صَحِيفَة شكياغو ديلي، فِي ٩ من فبراير عام ١٩٤٨م مُحَدِّدًا هذِهِ النقاط: "لقد سعى هارفي فايرستون، مالك مزارِع المطاط فِي ليبيريا لدى الحكومة الليبيرية..".

ومَارَسَ الرئِيس ترومان ضَغْطًا لا مثِيل له على رياسة الدولة، وكتب نائب رئِيس الوزراء سمنرولز يقول: "اِسْتِجَابَةً لأوامِر مباشرة من البيت الأبيض مَارَسَ الموظفون الأمريكيون ضغوطًا مباشرة أو غير مباشرة. حتى يُؤَمِّنُوا الأغلبية الضرورِية عِند التصويت النهائي" (٢)

ويؤكد وزير الدفاع . آنذاك . جيمس فورستال أن "الطُّرُق المستخدمة لِلضَّغْطِ، ولإكراه الأمم الأخرى فِي نِطاق الأمم المتحدة، كانت فضِيحة " . (٣)

وأما عن أسلوب "الضغوط" التِي مارسها "اللوبي" الصهيوني، وضغوط "التصوِيت اليهودي" فقد اِعترف الرئِيس ترومان نفسه أمام مجموعة مِن الدبلوماسيين، عام ١٩٤٦م فقال :

" إنِّي آسِف، أيها السادة، ولكن ينبغِي أن أجِيب مئات الألوف من الناس الذِين ينتظِرون نجاح الصهيونية، وليس عندي مئات الألوف من العرب بين ناخبيَّ " . (١)

---

(١)مضبطة الكونجرس فِي ١٨ من فبراير عام ١٩٤٧م صِ ١١٧٦. نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

(٢) سمنرولز " نحن لا نحتاج إلى السقوط "بوسطون، بوجتون ميفلين " صِ ٦٣ نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

(٣)مذكرات فورستال صِ ٣٦٣ . نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

ويقرر رئِيس الوزراء الإنجليزي القدِيم إيرل كليمنت أتلى فِي مذكراته هذِهِ الشهادة: "إن سِياسة الولايات المتحدة، فِي فلسطين كانت خاضِعة لِلتصوِيتِ اليهودي، ولمساعدات الشرِكات اليهودية الكبرى" . (٢)

لقد اتُّخِذَ قرار التقسِيم بوساطة الجمعية العامة، لا بوساطة مجلِس الأمن، فقد كان له . إذَنْ . قِيمة التوصِية، لا قِيمة القرار واجِب التنفِيذ !!

لم يكن الفلسطينيون وحدهم يرفضون هذا التقسِيم، فإن أرجون "مناحم بيجن" أعلنت آنذاك أن هذِهِ التجزِئة غير قانونِية ولا يمكِن الاعتِراف بِها، ودَعَت اليهود: "لا إلى طرد العرب فحسب، بل إلى الاستيلاء على كل فلسطين" (٣)

## حرب فلسطين ١٩٤٨

بعد صدور قرار التقسيم أعلنت حكومة بريطانيا أنها ستنسحب من فلسطين في ميعاد غايته ١٥ مايو ١٩٤٨م ، وكانت كل التطورات لصالح اليهود حيث كان لديهم القوات المدربة ، والأموال الكثيرة ، والدعم الدولي وعلى رأسه القوتان العظميان : الولايات المتحدة ،والاتحاد السوفيتي . بينما كانت البلاد العربية التي تدعم الحق العربي في فلسطين مشغولة هي الأخرى في تحرير نفسها من الاحتلال الأجنبي .

وعندما كانت آخر القوات الإنجليزية تغادر فلسطين أُعْلِن قيام دولة إسرائيل ، واعترفت بها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ومعظم دول العالم .

أصدرت جامعة الدول العربية قرارها بدخول الجيوش العربية لإعادة السكينة والأمن إلى فلسطين التي تجري على أرضها دماء العرب .

وقد دخلت القوات المصرية والأردنية والعراقية والسورية ، ولكنها كانت غير مدربة وغير متحدة الفكر أو الخطة – على ما سنبينه في الفصل اللاحق – فأدى ذلك إلى

---

(١)وليام إدْي " فرانكلين روزفلت يقابِل اِبن سعود" نيويورك، الأصدقاء الأمريكيون لِلشَّرْقِ الأوسط عام ١٩٥٤م صِ ٣٧ . نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

(٢)كليمنت آتلِيّ "رَئِيس الوزراء يَتَذَكَّر" فرانس ويليام . صِ ١٨١. نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

(٣) مناحم بيجن " التمرد: قصة الأرجون " صِ ٣٣٥ نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

openkandil.com

هزيمة القوات العربية ، واستيلاء القوات الإسرائيلية ليس فقط على الأجزاء التي خصصتها الأمم المتحدة بمقتضى قرار التقسيم لكن الاستيلاء على أجزاء أكثر منها بكثير ، واضطرت البلاد العربية المواجهة ( مصر ، والأردن ، وسوريا ، ولبنان ) إلى عقد اتفاقيات الهدنة (هدنة رودس) عام ١٩٤٩م ،وأعلنت الولايات المتحدة وفرنسا وانجلترا في عام ١٩٥٠م ضمان هذه الحدود الجديدة لإسرائيل . (١)

وقد كتب بن جوريون نفسه يقول: "إنه حتى رحِيل البريطانيين لم تخترق أية مستعمرة يهودية، حتى ولو كانت مُتَطَرِّفَة بعِيدة، أو يستول عليها العرب، فِي حِين أن الهاجاناه بِما وجهت من هجمات قوِية وكثِيرة . اِستولت على كثِير مِن المواقع العربِية، وحررت طبرية، وحيفا، ويافا، وصفد " (٢)

واختِصارا، يخطئ من يقول: إن دولة إسرائيل أُنْشِئَت بوساطة الأمم المتحدة، فلقد أنشِئت بِمجموعة مِن الأحداث شكلت "الأمر الواقِع" .

رسم المؤرخون الإسرائيليون الجدد صورة أكثر واقعية تقترب إلى حد ما من الرواية الفلسطينية لوقائع حرب ١٩٤٨، والتي تبين أن المطامع الصهيونية قد تم تحقيقها على حساب السكان الفلسطينيين وأن العرب أبعدوا عن طريق الطرد، وقد أظهر المؤرخون الجدد أن العالم العربي لم يكن قوة عسكرية مخيفة، بل كان مفككا يتكون من دول متخلفة، بعض حكامها متواطئ مع الصهاينة، وجيوشها سيئة التدريب وقدراتها القتالية شديدة التدني كل هذا يؤدي إلى نزع البطولة عن اليهود بل بين هؤلاء المؤرخون الجدد أن إسرائيل دولة متعنتة، ترفض السلام وقد اعتمد هؤلاء المؤرخون الجدد المادة الأرشيفية التي رفعت عنها السرية بعد مرور ثلاثين عاما. (٣)

---

(١) د. عطية القوصي ، د. عبد العزيز نوار ، د. عاصم الدسوقي وغيرهم " الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب الحديث " مرجع سابق ص ٢٣٠

(٢)دافيد بن جوريون "بعث وقدر إسرائيل " صِ ٥٣٠ . نقلا عن " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " مرجع سابق .

(٣) " قاموس المصطلحات الصهيونية " موقع السلطة الوطنية الفلسطينية على الإنترنت .

## الإرهاب الصهيوني ضد الفلسطينيين

أن الدولة الصهيونية "إسرائيل" لم تولد من وعد، أو هِبَة مِن الرب، ولا حتى بِقرار مِن الأمم المتحدة، ولكِنها وُلِدَتْ مِن العنف المسلح، ومن "الأمر الوَاقِع". الذي صنعته العصابات الصهيونية : الهاجاناه، والأرجون، شتيرون .

فلم يكن الاستيطان الصهيوني ليتم إلا بالإرهاب والعنف ، وطالما ردد بن جوريون " أن الإمبراطورية الإسرائيلية سوف تمتد من النيل إلى الفرات وأن إسرائيل لا يمكن أن تعيش إلا بالقوة والسلاح " .

وقد جاء في كتاب " التمرد أو الثورة " لفيلسوف العنف الإسرائيلي مناحم بيجين " موضحا منهج وفلسفة العصابات الصهيونية : " قال ديكارت أنا أفكر إذن أنا موجود ، وأقول أنا أقتل إذن أنا موجود " .

وعن نتائج العنف يقول بيجين في كتابه " من مجموع ٨٠٠ ألف عربي كانوا يعيشون على بقعة إسرائيل الحالية عام ١٩٤٩ – حيث كتب كتابه بالعبرية – لم يبق غير ١٥٦ ألف عربي ، ولقد مهدت دير ياسين الطريق لانتصاراتنا الحاسمة في طبريا واحتلال يافا "

كما يقول " أوري أفنيري " في كتابه " إسرائيل بدون صهيونيين " ص ١٣٤ :

" نحن جيل من المستوطنين ودون الخوذة الفولاذية والمدفع لا نستطيع أن نزرع شجرة أو أن نبني بيتا "

ويقول " حاييم وايزمان " في مذكراته " التجربة والخطأ " :

" يستطيع الإنسان أن يلمس هنا وهناك تحللا للأخلاقية الصهيونية التقليدية ويلمس هنا وهناك مسحة من الروح العسكرية وارتماء في أحضانها بل وأكثر من ذلك اللجوء إلى العنف والإرهاب والاستعداد للتعاون مع الشر كقوة لها فوائدها في تحقيق الوطن القومي لليهود "

وقد سيطرت فكرة العنف على وجدان العصابات الصهيونية فلم يكن المستوطن اليهودي فلاحا وحسب بل كان أيضا " الشومير " أي الحارس الذي يدافع عن الأرض

التي سرقها ، وحيث إن الإرهاب كان سلاحا أساسيا ومباشرا لإجلاء الأرض من السكان الأصليين كان من الضروري تأسيس منظمات لها طابع مزدوج زراعي / عسكري حتى تترجم الرواية الصهيونية نفسها إلى واقع (١)

ويكتب أحد اليهود في صحيفة " هاملتس " الألمانية معللا لجوء اليهود الصهاينة إلى العنف فيقول :

" ماذا يفعل إخواننا ( الصهاينة ) في فلسطين إنهم عبيد في الدياسبورا ( المنفى ) وفجأة وجدوا أنفسهم أحرارا بلا حدود ولا رادع ، إن هذا التحول قد خلق في نفوسهم حالة من الميل إلى الاستبداد كحالة العبد عندما يتحول إلى سيد فهم يعاملون العرب بروح العداء والشراسة ثم يفاخرون بما يفعلون .. ورغم ذلك فليس هناك بيننا من هو قادر على الوقوف في وجه هذا الميل الخطير "

ولقد اشتركت المؤسسات الصهيونية على اختلافها في الإعداد للعمل الإرهابي حيث كانت التدريبات تجرى أسبوعياً في المدارس العبرية والدينية والمصانع الصغيرة والحمامات ودور العبادة اليهودية. وهكذا لم يكن النشاط الإرهابي عملاً على هامش الحركة الصهيونية. بل كان عملاً يرتبط بالوجود الصهيوني وبطبيعة الاستيطان . (٢)

إن ميلاد الدولة الصهيونية ( إسرائيل ) كان بفضل حربين :

١- الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ . ١٩١٨م ) حيث اضطرت ضرورة الحصول على أَكبر دعم ممكِن ضِد ألمانيا، فِي العالِم، وبِخاصة فِي أمريكا . اضطرت إنجلترا إلى إعطاء وعود بلفور عام ١٩١٧م.

٢- وفي الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ . ١٩٤٥م ) نجح الزعماء الصهاينة فِي فرض أسطورة صهيون، التي تعنِي إنشاء دولة إسرائيل ، وذلك حين رفضت كل البلاد أن تستقبل اليهود المضطهدين على يد النازيين، فكانت إسرائيل نتيجة حتمية للهتلرية وللسياسة الأمريكية التي تبنت المشروع الصهيوني .

---

(١) حسين الطنطاوي " الصهيونية والعنف " دار الشعب ص ٣٦.

(٢) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود والصهونية " م٧ ج٣ الباب الثاني الإرهاب الصهيوني حتى عام ١٩٤٨. مرجع سابق .

وإذا كان تاريخ الدولة الصهيونية "إسرائيل" يبين أنها وُلِدَتْ بفضل حربينِ، فقد امتدت حتى الآن بفضل ستة حروب، هي :

الحرب التِي اِنتهت عام ١٩٤٨م بالاستيلاء على أراضٍ تتجاوز الحدود التِي رسمتها الأمم المتحدة فقد حصلت على ٧٧.٤ % من أرض فلسطين .

وحرب العدوان عام ١٩٥٦م، "بالتواطؤ مَعَ إنجلترا وفرنسا" وفيها استطاعت أن تستولي على سيناء ، ولم تنسحب منها إلا بعد أن أصبحت مسألة مرور السفن الإسرائيلية رافعةً العَلَم الإسرائيلي في خليج العقبة أمرا واقعا ، تحميه قوة الطوارئ الدولية التي ترابط في شرم الشيخ .

وحرب عام ١٩٦٧م . إن حرب ١٩٦٧ . وما ترتَّب عليها من احتلال الأراضي العربية في سيناء والجولان والضفة الغربية وغزة . شكلت منعطفاً بارزاً في تاريخ التوسع الصهيوني باعتبار أن الكيان الصهيوني حقَّق أقصى اتساع له ووصل إلى الحدود الآمنة .

كما أن من أهم نتائج انتصار إسرائيل الساحق في ١٩٦٧ زوال الخلافات بين التيار الديني اليهودي المعادي للصهيونية وممارساتها الخارجة عن تعاليم التوراة واقترابه بل تطابقه مع التيار الصهيوني العلماني .

يقول د.عبد الوهاب المسيري " بعد احتلال ما تبقى من فلسطين في حرب يونيه ١٩٦٧، طرأ تحوُّل على مواقف معظم الأحزاب الدينية الصهيونية وغير الصهيونية من اعتبار هذه الحرب معجزة وإشارة ربانية إلى اعتبارها بداية الخلاص، وفي الأوساط الدينية غير الصهيونية انطلق الصوت الجديد من الولايات المتحدة، موطن زعيم حركة حبد، الحاخام شنيرسون. ويتلخص الموقف الجديد بالقول بأنه صحيح أن دولة إسرائيل بوصفها كياناً صهيونياً تعبير عن الكفر والتمرد على إرادة الله ، ولذلك فهي بالتأكيد ليست تعبيراً عن الخلاص، لكن، ومن ناحية أخرى، فإن أرض إسرائيل بسيادة يهودية تنطوي على مغاز ذات أهمية. ولذلك تدعو هذه الحركة إلى عدم التنازل عن أيٍّ من الأراضي التي احتُلت عام ١٩٦٧م ، وذلك من منطلق أحكام الشريعة الدينية .

لقد تأثر هذا الموقف منذ البداية بما سمي «المعجزات والإشارات السماوية» التي تجلت بالانتصارات في الحروب المختلفة، وخصوصاً حرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٦٧.

وقد اعتمد قسم من هذا التيار، في تأكيده عدم قدسية إسرائيل، على الفارق بين دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، وعلى ذلك الجزء بالذات الذي لا يمثل مكاناً مهماً في التقاليد الدينية اليهودية. لكن، بعد احتلال عام ١٩٦٧، زال الفارق عملياً، وأصبح هناك تطابق بين أرض إسرائيل وهي مفهوم ديني وبين دولة إسرائيل وهي مفهوم سياسي علماني،وزاد اقتراب اتباع هذا التيار تدريجياً من الأوساط اليمينية في إسرائيل، أو لوبي أرض إسرائيل كما تُسمِّي هذه الأوساط نفسها .ومع أن هذا التيار ما زال غير صهيوني بالمعنى التقليدي، إلا أن تحوُّل أرض إسرائيل إلى قيمة دينية في نظره، جعله يقترب كثيراً من مواقف جوش إيمونيم . التي تعتبر حرب ٦٧ بداية الخلاص "
(١)

وحرب عام ١٩٧٣م التي أوصلت إسرائيل إلى توقيع معاهدة السلام مع مصر في مقابل تخليها عن سيناء فقط . وبهذا خرجت مصر زعيمة الوطن العربي من الصراع ، مفسحةً المجال لإسرائيل لتعربد في المنطقة .

وغزو لبنان عام ١٩٨٢م وحصار إسرائيل للعاصمة بيروت لمدة شهرين كاملين وإجلاء المقاومة الفلسطينية عن أرض لبنان .

وأخيرا غزو لبنان عام ٢٠٠٦ وتدمير إسرائيل للبنان تدميرا شاملا ، وإقصاء حزب الله عن الجنوب اللبناني الذي كان يحتله ويهدد منه شمال إسرائيل ، وإحلال قوات اليونيفيل بدلا منه وهي قوات مهمتها منع أي هجوم محتمل على إسرائيل (٢)

وهكذا نجح الصهاينة – بالنار والدماء – في إقامة المشروع الصهيوني على أرض فلسطين بل اتسع ليشمل أراض عربية أخرى ، كما نجحوا ليس فقط في كسب الرأي العام العالمي لصالح هذا المشروع بل نجحوا في كسب تأييد الدول العظمى ، والدول ذات التأثير في السياسة الدولية لهذا المشروع .

لقد كانت بريطانيا هي الراعي الرسمي للمشروع الصهيوني من وعد بلفور ١٩١٧ إلى مؤتمر بلتيمور ١٩٤٢ ، لتتحولت الرعاية إلى الولايات المتحدة بعد ذلك . والآن

---

(١) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود والصهونية " م٧ ج ٥ الباب الأول أزمة الصهيونية .مرجع سابق .

(٢) لمزيد من التفاصيل حول غزو إسرائيل للبنان عامي ١٩٨٢ ، ٢٠٠٦ راجع كتاب " إسرائيل وحزب الله ولبنان " للمؤلف دار الإبداع .

الولايات المتحدة الأمريكية هي الراعي الرئيسي نعم ، ولكنها ليست الراعي الوحيد فهناك شبه إجماع من الدول الغربية على أن إسرائيل هي ثابت من الثوابت. يجب حمايته والدفاع عنه بالحق والباطل .

في حين فشل العرب في إفشال المشروع الصهيوني عسكريا وسياسيا ، فلم ينجح العرب في شيء سوى في إزكاء نار الفرقة وإشعال الصراع العربي العربي طوال القرن العشرين ابتداء من صراع الشريف حسين مع عبد العزيز آل سعود ، حتى احتلال صدام حسين للكويت مرورا بصراع الملك فاروق مع الملك عبد الله ، والحرب العربية الباردة –الساخنة أحيانا كما حدث في حرب اليمن ، وأيلول الأسود – إبان الحقبة الناصرية . لم يتحد العرب إلا في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ثم سرعان ما نشأ الصراع ثانية بين السادات وجبهة الرفض .

[ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ * فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ] ( النحل : ٣٣ ، ٣٤ )

[وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ] ( الشورى : ٣٠)

***

opelkandl.com